وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي علي كافي تندوف
معهد اللغة والأدب العربي
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة في مقياس مدخل إلى الأدب المقارن

موجهة لطلبة السنة الثانية تخصص لسانيات تطبيقية

إعداد:

د. فاطمة حموني

السنة الجامعية : 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج مقياس مدخل إلى الأدب المقارن

مفردات المحاضرة:

1. **الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور1**
2. **مقومات البحث المقارن**
3. **مدارس الأدب المقارن: الفرنسية**
4. **مدارس الأدب المقارن: الأمريكية**
5. **مدارس الأدب المقارن: السلافية**
6. **مدارس الأدب المقارن: العربية**
7. **مباحث الأدب المقارن: رحلة الآداب**
8. **مباحث الأدب المقارن: التأثر والتأثير**
10. **مباحث الأدب المقارن: النّماذج البشرية**
11. **مباحث الأدب المقارن: الأجناس الأدبية، الأدب والأسطورة**
12. **مباحث الأدب المقارن: الأدب والقصة والفلسفية**
13. **مباحث الأدب المقارن: علم الصورة**
14. **صورة الأنا في أدب آخر والعكس**
15. **صورة الجزائر والعرب في الأدب الأوربي**

مقـدّمـة

إنّ مطبوعة مقياس مدخل إلى الأدب المقارن الموجهة إلى طلبة السنة الثانية أدب عربي هي محصّلة تدريسي لمقياس مدخل إلى الأدب المقارن لمدة سنتين بقسم اللغة العربية، معهد اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي علي كافي تندوف سنة في الفترة الممتدة من السنة الجامعية 2023-2024 إلى السنة الجامعية 2024-2025، وقد تمّ إنجاز المطبوعة بما يتوافق مع عروض التكوين المصادق عليه من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

تهدف هذه المطبوعة في محورها الأول إلى تمكين الطالب من التعرف على مفهوم الأدب المقارن ونشأته، وأهم التحولان التي طرأت على مفاهيمه في رحلة تطوره، والتعرف على أهم رواد الأدب المقارن وجهودهم في تأسيسه؛ حتى أصبح علماً يعترف به، ومعرفة أهم الأفكار التي جاؤوا بها، وتعريف الطالب بمقومات البحث المقارن من خلال تناول شروط الباحث المقارن وعدته.

أما المحور الثاني، هو التعرف على مدارس الأدب المقارن والإحاطة بأهم مفاهيم وأسس كل من المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية والمدرسة السلافية، والإشارة إلى الانتقادات والمآخذ عن كل مدرسة، بالإضافة إلى كيفية انتقال الأدب المقارن إلى العالم العربي، فنشأت المدرسة العربية التي خاضت في هذا العلم، وتقديم نماذج عن جهود المقارنين الجزائريين في مجال الدرس المقارن، مثل: محمد بن شنب، جمال الدين بن الشيخ، وأبو العيد دودو.

ويهدف المحور الثالث إلى تمكين الطالب من التعرف على أهم مباحث الأدب المقارن، من دراسة رحلة الآداب، ودراسة التأثير والتأثر، ودراسة النّماذج البشرية، ودراسة الأجناس الأدبية؛ بمعرفة العلاقة بين الأدب والأسطورة، ودراسة الأدب والقصة الفلسفية، ودراسة علم الصورة، ودراسة معرفة منهج استخراج صورة الأنا في أدب آخر والعكس، وذلك من خلال تقديم أمثلة ونماذج لدراسات تطبيقية مقارنة.

وقد تنوعت المراجع التي اعتمدت عليها في تحضير هذه المحاضرات، من مراجع عربية وأجنبية مترجمة، وغيرها من المجلات العلمية، ومن أهم المراجع الأساسية المعتمدة، هي:

- بول فان تيغم: الأدب المقارن، ترجمة سامي الدروبي.
- دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد.
- رونيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور.
- ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب.
- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية.
- طاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه.
- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن.
- محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر.

المحور الأول

الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور

المحاضرة الأولى: الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور1

المحاضرة الثانية: مقوّمات البحث المقارن

المحاضرة الأولى:

الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور 1

تمهيد:

إنّ الاهتمام بأدب الآخر كان منذ أقدم العصور، لاهتمام والانفتاح على ثقافة الآخر، لما حدث عن طريق الرحالات والحروب والغزو، فكان للأدب دور لدعوة معرفة مدى تأثير الآداب على بعضها البعض، قبل أن يظهر علم الأدب المقارن، الذي يتولى دراسة التأثيرات الأدبية وتحديد الصلات الأدبية بين الأمم.

أولاً: مفهوم الأدب المقارن:

تعدد مفهوم الأدب المقارن بحسب الاتجاهات، فهناك من عرفه حسب فهم الأهداف للأدب المقارن، وبعضهم عرفه من خلال وظائفه، ومنهم من عرفه حسب نشأته التاريخية، ولم يحدد له مفهوم مضبوط يستوفي ما لمصطلح الأدب المقارن من دلالة، فتعددت مفاهيم الأدب المقارن، فكانت إما عرفته بإيجاز مخل أو استغراق في معضلات وتعقيدات اصطلاحية[1]، ولم يتم تحديد تعريف واضح للأدب المقارن على حسب رأي هنري باجو (Daniel Henri Pageaux)[2].

كان أول من اهتم بمجال الدرس المقارن بول فان تيغم (Paul Van Tighem) في كتابه الأدب المقارن سنة ١٩٣١م، ونظراً لطرح اشكالية مصطلح الأدب المقارن، ألفت الكثير من الكتب التي حملت عنوان: ما الأدب المقارن؟، وألقيت الكثير من المحاضرات التي ناقشت مشكل المصطلح، فكان مصطلح الأدب المقارن موضع خلاف بين النقاد والأدباء.

يقول بول فان تيغم «الأدب المقارن هو دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقتها ببعض ... فيجب أن يشمل علاقات أدبين، اليوناني واللاتيني أحدها بالآخر، ثم ما تدين به الآداب الحديثة منذ العصور الوسطى للآداب القديمة، ثم العلاقات بين الآداب الحديثة والمعاصرة.»[3]

---

[1] أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1990، ص7.

[2] دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 1999، ص9.

[3] بول فان تيغم: الأدب المقارن، ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي، مصر (د ط ت)، ص52.

وأوضح ماريوس فرانسوا غيار (Marius François Guyard) أن الأدب المقارن هو في الواقع تاريخ العلاقات الأدبية الدولية، فالأدب المقارن ليس مقارنة فحسب، والذي يمكن تعريفه بشكل أدق ومفصل، الأدب المقارن: «تاريخ العلاقات الأدبية الدولية، ...فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللغوية والقومية، ويراقب مبادلات الموضوعات والفكر والكتب والعواطف بين أدبين أو عدة آداب، ومن تم؛ فإن منهجه في البحث أن يتطابق مع تباين بحوثه»[1].

والأدب المقارن يهتم بدراسة التأثيرات الخارجية للآداب، ويتناول النتائج التي انتهت إليها الآداب القومية، ويعمد إلى إكمالها وتنسيقها وضم بعضها إلى بعض، فيقول جان ماري كاريه (Jean Marie Carée): «إنّ الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي؛ لأنه دراسة العلائق الرّوحية الدولية والصلات الواقعية التي توجد بين بيرون وبوشكين، وغوته وكاربسل، ووالتر سكوت وفيني، أي بين المنتجات والإلهامات بل بين حيوات الكتّاب المنتمين إلى آداب عدة»[2].

وعلم الأدب المقارن استخدمها روبرت إسكاربيت (Robert Escarpit) الذي عرف الأدب المقارن بأنه «علم الاختلاف» أو «علم الآخر»، كما يقول دانييل هنري باجو، وفي الوقت الذي يرى البعض أن الأدب المقارن علم، يراه آخرون برصفه فرعاً من المعرفة والثقافة، ويرى بيروني (Peyronie) الأدب المقارن هو «دراسة للكائن الأدبي من خلال وضعه موضع التساؤل عبر الحدود اللغوية أو الثقافية».[3]

ويقدم برونيل (Brunel) وكلود بشيوا (Cloud Piclois) وروسو (A-M Rousseau) مفهوم للأدب المقارن، بقولهم: «الأدب المقارن هو الفن المنهجي، من خلال البحث عن روابط التشابه والقرابة والتأثير، الذي يقرب الأدب من المجالات الأخرى للتعبير أو المعرفة، أو الحقائق والنصوص الأدبية بينهما، البعيدة أو غير البعيدة في الوقت أو في الفضاء، شريطة أن تكون منتهية إلى عدة لغات أو عدة ثقافات، ومن نفس التقليد، من أجل وصفها وفهمها وتذوقها بشكل أفضل»[4].

---

[1] ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988م، ص15.

[2] المصدر نفسه.

[3] ينظر عواطف جاسم سعد: حول الأدب المقارن، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، مجلة حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، العدد 13 نوفمبر، 2019.

[4] P.Brunel,Cl.Pichois,AM Rousseou.qu'est ce que lalitterature comparé ? Armand colin. Paris.1983. P150.

أما بالنسبة إلى الاتجاه النقدي، المتمثل في المدرسة الأمريكية، «لم تكتفي بنقل اهتمام الأدب المقارن من العلاقات الخارجية إلى العلاقات الداخلية للأدب، بل تخطت ذلك إلى المطالبة بأن تنفتح الدراسات المقارنة على نوع آخر من المقارنات ألا وهي مقارن الأدب بالفنون والعلوم وحقول المعرفة والوعي الإنساني الأخرى»[1]، وعليه يحدد رنيه وليك مفهوم الأدب المقارن بقوله: أنه «تلك الدراسة الأدبية المستقلة عن الحدود اللغوية والعنصرية والسياسية»[2].

ارتكز مفهوم الأدب المقارن بالإضافة إلى ما سبق على تطور الموازنات الأدبية من مستواها المحلي إلى المستوى الخارجي، والناحية الفلسفية ارتكز على الفلسفة التاريخية والفلسفة الوضعية، فكان الأساس النظري للاتجاه التاريخي للأدب المقارن والمفهوم الناتج عنه.[3]

أما الباحثين العرب، فهناك من عرفه أنه: «فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر، ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها أيضاً، وهذه المقارنة قد تكون بين عنصر واحد أو أكثر من عناصر أدب قومي ما ونظيره في غير الآداب القومية الأخرى، وذلك بغية الوقوف على مناطق التشابه ومناطق الاختلاف بين الآداب، ومعرفة العوامل المسؤولة عن ذلك، كذلك قد يكون هدف هذه المقارنة كشف الصلات التي بينها، وإبراز تأثير أحدها في غيره من الآداب المختلفة وفي لغات مختلفة»[4].

ويعرفه بديع جمعة: أنه «علم يبحث ويقارن بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفي لغة مختلفة»[5]. وأنه «ذلك النوع من الدراسات الأدبية الذي يتمثل جوهره في إجراء مقارنات بين آداب قومية مختلفة، أي يعني آداب كتبت بلغات متعددة»[6].

---

[1] عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1999م، ص40.

[2] رنيه وليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1987م، ص317.

[3] عبده عبود: الأدب المقارن، المرجع السابق، ص28.

[4] إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2009م، ص10.

[5] بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص13.

[6] عبده عبود: الأدب المقارن، المرجع السابق، ص25.

وعلى اعتبار مدلوله التاريخي، يحدد محمد غنيمي هلال مفهوم الأدب المقارن بمجموعة من العناصر، فيقول: «إنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات من تأثير وتأثر، أيا كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر، سواء اتصلت بالأصول الفنية أو بطبيعة البلاد المختلفة، كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى»[1].

ثانياً: نشأة الأدب المقارن وتطوره:

سَبق ظهور الأدب المقارن وجود ظواهره المختلفة في الآداب العالمية، أي تحقق التأثير والتأثر بين تلك ، والبحث في نشأة الأدب المقارن وتطوره هو البحث في ظواهر وجود الأدب المقارن، وأقدم ظاهرة في تأثير أدب في أدب آخر[2]، ما تأثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني، ففي عام 146 ق.م؛ انهزمت اليونان أمام روما، ولكنها ما لبثت أن جعلتها تابعة لها ثقافياً وأدبياً، وغالبا ما يردد مؤرّخو الفكر الإنساني أن روما مدينة لليونان في فلسفتها وفنها ونزعتها الإنسانية وأدبها كلّه[3].

وما يهمنا هنا أكثر، أن هذا التأثير والتأثر قد أثمر لدى النقاد اللاتينيين ما كان نواة نظرية "المحاكاة" في عصر النهضة الأوروبية، في معنى محاكاة اللاتينيين اليونان والسير على أثرهم رغبة منهم في نهضة الأدب اللاتيني، وهذا معنى آخر للمحاكاة التي دعا إليها أرسطو، حين أراد أن يبين الصلة بين الفن عامة وبين الطبيعة.[4]

قول هوراس في فن شعره: «اتَّبعوا أمثلة الإغريق، واعكفوا على دراستها ليلاً، واعكفوا على دراستها نهاراً»، وفي هذا القول اعتراف صريح منه بأنّ محاكاة اليونانيين في أدبهم، على ألاّ تمحُوَ أصالة الشاعر .

وإذا كان هذا هو ظاهر الأدب المقارن التي تمتد قدما إلى العصور القديمة وإلى ما قبل التاريخ الأدبي، فإن نشأة الأدب المقارن كعلم أدبي وكمعرفة أدبية ومجال للبحث والدراسة، فإن أغلب المراجع تشير وتؤكد على حداثة الأدب المقارن مع أنها تعود بدراسته إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، ويتفق النقاد على أنّ فرنسا هي البلد الذي شهد ولادة هذا النوع من فروع المعرفة الأدبية، وكان ذلك عندما ألقى **فرانسوا**

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، (د ت)، ص9.

[2] المرجع نفسه: ص20.

[3] المرجع نفسه: ص21.

[4] محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، (د ط)، 2007م، ص16.

نويل بعض محاضرات في الأدب المقارن في جامعة السربون عامي 1816 و1825م، وكان التركيز فيها على الآداب الفرنسية واللاتينية والإنجليزية والإيطالية، ثم جاء بعده من اعتبره الدارسون بحق رائد الأدب المقارن **أبيل فيلمان** الذي حاضر في جامعة السربون صيف عام 1828 وعام 1829م، وقد تناول في هذه المحاضرات التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي والإنجليزي وتأثير الأدب الفرنسي في إيطاليا القرن الثامن عشر، وقد نشرت هذه المحاضرات التي استخدم فيها فيلمان مصطلح الأدب المقارن صراحة.

وبعد باريس جاء دور مارسيليا المدينة المتوسطية لتسهم في تطور هذه الدراسات عن طريق مشاركة جان جاك آمبير في إلقاء محاضرات تناولت الشعر على وجه الخصوص، ثم ألقى محاضرة في جامعة السربون في باريس عن علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأجنبية في القرون الوسطى،[1] ويعتبره سانت باف مؤسس الأدب المقارن، ومع ذلك فإن الجامعات الفرنسية لم تعترف باستقلالية الأدب المقارن على الرغم من أنه أصبح له مكانة بين فروع المعرفة بحلول عام 1840م، وظهور كتب في هذا المجال الأدبي، منها: "التاريخ المقارن للأدبين الفرنسي والاسباني" لأدولف دو بويبسك، وغيره من المؤلفات.

كما كانت هناك جهود كبيرة في ألمانيا وإيطاليا وإنجلترا ساهمت كلها في تطور الدراسات المقارنة والأدب المقارن بشكل عام، ففي سنة 1886م صدر كتاب الأدب المقارن لمؤلفه هُتُشيصن ما كولي بوشيت، الذي كان أستاذا في جامعة أوكلاندا، وفي سنة 1897م نشر السويسري فرجيل روسيل كتابه "تاريخ العلاقات الأدبية بين فرنسا وألمانيا".

ويستمر الأدب المقارن في كسب مناطق نفوذ جديدة، فيقدم لويس بول بتيز أطروحة في الأدب المقارن سنة 1895م، وهو من أصل ألماني ولد في نيويورك، وكانت دراسته في جامعة زوريخ، وفي العام نفسه يقدم جوزيف تكست رسالته جان جاك روسو وأصول الأممية الأدبية، ويحتل بعد ذلك كرسي الأدب المقارن في جامعة ليون كما احتل صديقه بيتز الوظيفة نفسها في زوريخ، وبعدها ظهرت مجلات الأدب المقارن المتخصصة في كل من ألمانيا وفرنسا وغيرها.[2]

---

[1] حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1999م، ص950.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص70-71.

وكان الأدب المقارن المرشح الأقوى لأداء دور الوسيط بين الأمم والثقافات والآداب المختلفة لغة وحضارةً وتاريخياً، خصوصاً بعد أن توسعت الجامعات الفرنسية في تدريس الأدب المقارن على نطاق واسع، ولهذا كله وجد اقتراح بول فان تيغم في المؤتمر السادس للعلوم التاريخية الذي عقد في أوسلو عام 1928 بشأن تأسيس جمعية عالمية لتاريخ الأدب الحديث قبولاً وتشجيعاً من المؤتمرين، وكانت بحوث بول فان تيغم هامة جداً، فنشر عام 1921م التأليف في التاريخ الأدبي، "الأدب المقارن والأدب العام"، وبعد عشر سنوات نشر كتابه "الأدب المقارن"، الذي ترجم إلى عدة لغات.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت للأدب المقارن نظرية واضحة ومتكاملة أسهم في تكوينها الرواد الأوائل، وكذلك عقدت المؤتمرات حول موضوع الأدب المقارن وصولاً إلى تأسيس الرابطة الدولية للأدب المقارن في فينيسيا عام 1955م، وقد تضافرت جهود الجميع في كثير من دول العالم لتطوير البحوث والدراسات في مجالات الأدب المقارن.

ثالثاً: أهمية الأدب المقارن:

تأتي أهمية البحوث المقارنة في الكشف عن الأسس الفنية الرائدة في النقد الأدبي الحديث فالأدب في مختلف عصوره لا ينطوي على ذاته، وإنّما يتصل بالآداب العالمية الأخرى، والدراسة الأدبية المقارنة لتناول هذا الجانب من تاريخ العمل الأدبي، أو الأديب ، أو الأدب القومي بعامة مع غيره من الآداب الأدبية الأخرى.

ومن أهمية الدراسات المقارنة لانفتاح على الآداب الأجنبية، والتخفيف من حدة التعصب للغة والأدب القومي؛ لأن التعصب يؤدي إلى عزلة الأدب عن ما ساعده في إثراءه من الآداب والتيارات الفكرية والثقافية.

وامتلاك القدرة على التمييز بين ما هو أصلي وما هو دخيل، وهذا ما يساعد في التعبير عن الخصوصية والمحلية وتصديرها إلى العالمية.

زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بالاطلاع على الثقافات وطرق التفكير.[1]

[1] طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1991م، ص28-29.

يذكر جان ماري كاريه أنّ الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي ؛ لأنّه دراسة العلاقات الروحية الدولية ، والصلات الواقعية التي توجد بين الأدباء في مختلف القوميات.

والدراسات الأدبية المقارنة الجديدة أبرزت ثلاث مقولات تبرز أهمية الأدب المقارن :

١- مقولة أخلاقية : ترى جميع الآداب، والثقافات المختلفة متساوية في القيمة ، والعطاء ، وترفض مبدئيا تمييز أدب على أدب ، أو سيطرة ثقافة على ثقافة.

٢- مقولة سياسية : تنادي بالانفتاح على الآداب ، والثقافات المختلفة ، وتفهم التراكم الثقافي ، والأدبي المختزن عبر مسيرة التاريخ الإنساني.

٣- مقولة نقدية ، وتنظيرية : تقول بوحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف فضاءاتها الزمانية ، والمكانية ، واختلاف تشكيلاتها اللغوية ، واختلاف حدودها القومية.[1]

[1] مصطفى فاروق عبد العليم، محاضرات في الأدب المقارن، ط1، 2009م.

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2009م.

2- أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1990.

3- بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

4- بول فان تيغم: الأدب المقارن، ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي، مصر (د ط ت).

5- حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1999م.

6- دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 1999.

7- رنيه وليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1987م.

8- طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1991م.

9- عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1999م.

10- عواطف جاسم سعد: حول الأدب المقارن، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، مجلة حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، العدد 13 نوفمبر، 2019.

11- ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988م.

12- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، (د ط)، 2007م.

13- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، (د ت).

14- مصطفى فاروق عبد العليم، محاضرات في الأدب المقارن، ط1 ، 2009 م.

14-P.Brunel,Cl.Pichois,AM Rousseou.qu'est ce que lalitterature comparé ? Armand colin. Paris.1983. P150

المحاضرة الثانية:

مقومات البحث المقارن

تمهيد

يتناول الأدب المقارن المقارنة بين أدبين قوميين مختلفين أو أكثر، لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الآداب القومية، للكشف عن الصلات بينها، وإبراز تأثير أحدها في غيرها من الآداب، وازدهرت الدراسات المقارنة في فرنسا بفضل الباحثين الذين اشتهروا في دراسة الأدب المقارن، وحاولوا أن يضعوا له مقومات وقواعد تحدد أهدافه ومجالات البحث فيه.

ويمكن أن نجمل مجالات البحث التي اهتم الأدب المقارن بدراستها، وتعتبر من مقوماته الأساسية فيما يلي:

أولاً: مجالات تتصل بموضوعات الأدب [1]:

إن البحث في مظاهر التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة، سواء تعلقت بطبيعة الموضوعات الأدبية المختلفة أو بالأصول الفنية العامة للأجناس الأدبية أو التيارات الفكرية أو بأدب الرحلات، فلا يمكن للباحث المقارن أن يخوض غمار الدراسة المقارنة دون معرفتها.

1 - دراسة المذاهب الأدبية:

وهذه المذاهب ظهرت في عدة آداب مختلفة، كالتي ظهرت في القرن الثامن عشر في أوربا، مثل: دراسة المذهب الرومانسي، وكيف انتشر في أوربا، ثم كيف تأثر به أدباء المشرق، وكالفلسفة الواقعية بين مختلف الآداب، وهذه الدراسة لا بد من دراستها في أكثر من أدبين لاحتمال التشابه بتوارد الخواطر؛ لأنها وليدة حوادث متشابهة.

2- دراسة الأنواع الأدبية:

تعتبر من عناصر المقارنة الرئيسية، وما يلاحظ عليها أنها غير مستقرة وغير ثابتة على حال واحد، وإنما تطرأ عليها تغيرات جزئية أو كلية، أو يصيب بعضها الاضمحلال والتلاشي تماشياً مع خدمة الحياة

---

[1] بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص24.

والتطور للآداب، حسب ما يراه غير أن الحدود الدولية لا تقف حائلاً دون انتقال الأجناس الأدبية من أدب إلى آخر.

وهذا ما يؤدي إلى البحث عن نشأة الجنس الأدبي، مثلاً: كفن الملاحم، وتحديد مفهومها، والبلد الذي نشأت فيه، وتتبع كيفية انتشارها إلى باقي انتقالها، ويمكن أن ينطبق كذلك على الأدب الصوفي وكيف نشأ في الأدب العربي وكيف انتشر، وما مدى عناية الكتاب به؟.[1]

وتغير الأنواع أو الأجناس الأدبية سببه المؤثرات الأدبية، وهو ما يعنى به في الدراسات المقارنة، التي تعُني بدراسته تاريخياً، وعلى الباحث في الأدب المقارن أن يراعي ما يلي:

أ- تحديد الجنس الأدبي الذي يدرسه، ويسهل تحديده إذا كان ذا قواعد فنية واضحة.

ب- أن يقيم الباحث الأدلة على تأثير مجموعة من المؤلفين أو مؤلفًا واحداً بالجنس الأدبي، الذي هو موضوع الدراسة، مثل ذلك: تأثير الكاتب الإنجليزي شكسبير في المسرح العربي عامة، أو أحمد شوقي فقط.

ت- أن يحدد مدى تأثير الكاتب بالجنس الأدبي المراد دراسته وعوامل هذا التأثر.[2]

3- دراسة الموضوعات الأدبية:

دراسة الموضوعات الأدبية مثل: دراسة (فاوست) في الأدب الألماني والفرنسي، أو (دون جون) في الأدب الإسباني والفرنسي، أو (كليوباترا) في الأدب الإنجليزي والفرنسي والعربي، وقيمة هذه الدراسات تتوقف على اختيار الموضوع اختياراً له قيمته الأدبية، وعلى براعة الباحث في التحليل والمقارنة والاستنباط.[3]

4- دراسة أدب الرحلات:

ويُدرس فيه كيف استطاع أديب ما أو مجموعة من الأدباء تصوير بل آخر غير بلدهم في إنتاجهم الأدبي، إذ لكل شعب رأيه في الشعوب الأخرى، من ذلك صورة إنجلترا في الأدب الفرنسي في القرن

---

[1] بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص25.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط9، 2003م، ص95-97.

[3] المرجع نفسه: ص98.

التاسع عشر، صورة إسبانيا في الأدب العربي منذ الفتح الإسلامي، وكذلك صورة إسبانيا في شعر أحمد شوقي، ومثل هذه الدراسات تساعد على فهم الشعوب بعضها لبعض، مما يؤدي إلى حسن التفاهم بينها وتأثير صلتها بعضها ببعض.[1]

ثانياً: مقومات تتصل بالأدب في موضوع المحاكاة والمقارنة:

دراسة إنتاج أديب معين ومحاولة تقييم هذا الأديب والحكم على مقدرته الأدبية، ومعرفة الروافد التي استقى منها ثقافته ومكنته من الكتابة، وتحديد مدى تأثره بالآداب الأمم الأخرى، وكذا تأثيره في الآداب الأخرى، فعلى الباحث المقارن أن يدرس مجالات معينة لمعرفة ذلك.

1- دراسة مصادر الكاتب:

أي دراسة إنتاج أديب بعينه، ومحاولة تقييمه والحكم على مقدرته الأدبية، ومعرفة مصادره التي اقتبس منها أدبه، وتحديد مدى استفادته من الروافد الأجنبية، وهل كان مقلدًا أو أصيلاً في تفاعله مع تلك الآداب؟ مع بيان ما أضافه إلى أدبيه القومي، مثل أحمد شوقي وأثر الأدب الفرنسي في إبداعه الأدبي.

وتتمثل تلك المصادر التي يتأثر بها الكاتب في أشكال عديدة منها:

- فقد يتأثر بقراءاته المختلفة في الآداب الأخرى.
- وقد يتأثر بمناظر البلاد الأخرى وعاداتها.
- وقد يتأثر عن طريق اختلاطه بعلمائها وأدباءها.
- ودراسة بلد كما يصوره أدب أمة أخرى.[2]

2- دراسة تأثير كبار الأدباء في أدب أمة أخرى:

وهذه الدراسة انتشرت لدى الباحثين الفرنسيين، حيث يدرس فيها كبار الأدباء العالميين الذين فاقت شهرتهم حدود بلادهم، وأقبل على دراستهم وقراءتهم أدباء من أمم أخرى؛ حاولوا تقليدهم والسير على خطاهم، مثل: شكسبير، الذي وصل تأثيره إلى أوربا كلها وإلى بلاد المشرق.

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص100، بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، ص26.

[2] محمد السعيد جمال الدين: الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار القلم، القاهرة، ط3، 2003م، ص38-39.

ومثل: رباعيات الخيام: الفارسية التي ترجمت إلى اللغات الأوربية، وتأثر بها الغربيون، واهتموا بها أكثر مما اهتم بها الإيرانيون.[1]

وللقيام بهذه الدراسة لا بد من إتباع الأسس الآتية:

أ- يجب تحديد نقطة البدء في التأثير، ومثل ذلك: تأثير مسرحيات (شكسبير) أو تأثير (هاملت) منها، ثم تأثير (غوته).

ب- تحديد الوسط المتأثر بلداً كان أم مجموعة من المؤلفين أو مؤلفاً واحداً، مثل: تأثير الكاتب شكسبير في المسرح العربي عامة أو في أحمد شوقي فقط.

ت- شهرة الكاتب، وفي ذيوعه، وانتشار مؤلفاته وترجمتها ومدى محاكاته والتأثر به، وهناك أنواع كثيرة من التأثير:

- التأثير الشخصي، كتأثير روسو.
- التأثير الفني، كتأثير مسرحيات شكسبير في الرومانتيكيين من الفرنسيين.
- التأثير الفكري، كتأثير فولتير في الآداب الأوربية.
- التأثير في الموضوعات، كتأثير الأدب الإسباني في الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر الميلادي.[2]

وعلى هذا الأساس، فإن الباحث في دراسات الأدب المقارن، يجيب أن تتوافر فيه مؤهلات معينة وشروط أساسية لخوض غمار الدراسة المقارنة، ويسميها (بول فان تيجم) بعدة الباحث المقارن.

ثالثا: عدة الباحث المقارن:

إن أدوات البحث التي يحتاج إليها باحث الأدب المقارن في دراسته لحقل الأدب المقارن معرفته لتاريخ العلاقات الأدبية الدولية، وأن يقف على الحدود اللغوية للآداب المختلفة، ومتابعته لحركة انتقال الموضوعات والأفكار والمشاعر بين أدبين أو أكثر، وينبغي أن تتوفر فيه شروط، من أهمها:

---

[1] بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، ص28.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص98-99.

1. **المعرفة بالحقائق التاريخية:**

الباحث في الأدب المقارن يشبه المؤرخ، لكنه مؤرخ العلاقات الأدبية، ولذلك يجب أن يتحلى بحصيلة ثقافية تاريخية واسعة[1]، حتى يستطيع وضع الدراسة المقارنة في سياقها التاريخي والحضاري، الذي يؤثر في توجيهه، وفي مجرى دراسته، مثل دراسة (بول هزار) للثورة الفرنسية والآداب الإيطالية، فيجب الاطلاع على تاريخ كل من فرنسا وإيطاليا في الفترة التي يتناولها البحث.

ولدراسة نشأة الأدب الفارسي بعد الفتح العربي مثلاً، لا بد أن تدرس ألوان النزاع السياسي والجنسي بين الشعبين، والصلات بين الدويلات في إيران وبين الخلفاء العباسيين في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر، وهو الوقت الذي وصل إلينا فيه أقدم ما ألف من نشر فارسي، كذلك يجب أن يدرس ما مهد لهذا الإنتاج من حركة الشعوب، ومعرفة تاريخ الحركة العقلية والفكرية بين إيران وبين العرب.

ومعرفة التاريخ تعد شرط جوهري للدراسات المقارنة؛ لأنها تعين الباحث على فهم الأحداث وتطوراتها والعلاقات الإنسانية بين الشعوب في مظاهرها المختلفة.

2. **المعرفة الدقيقة بتاريخ الآداب المختلفة:**

يمكن للباحث من رصد مراحل التأثير والتأثر رصداً علمياً دقيقاً، وبالتالي الوقوف على نوعية الصلات والعلاقات التي تقوم بين أدبين أو أكثر، إن لم يكن في كل عصورها، فعلى الأقل في العصر الذي هو موضوع دراسته، وما يتصل به مما يمكن أن يكون قد أثر في إنتاجه الأدبي.

3. **الإلمام باللغات المختلفة:**

معرفة اللغات أمر ضروري لقراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية، ولا يطلب من الباحث أن يقوم بالدراسة في جميع اللغات؛ لأن ذلك مستحيل، وإنما اللغة التي يريد مقابلتها مع لغته القومية، ولا يجب على الباحث الاعتماد على الترجمة؛ لأنها لا توفي بالغرض في تقويم التأثر في الأدبين على وجههما الصحيح، إلا أنه لا مفر من اللجوء إلى الترجمة لنعرف روائع الآداب العالمية المترجمة من أن لا نعرفها مطلقاً، فكثير من الرومانسيين ذكروا (غوته) وهم لا يعرفون الألمانية، بل اكتفوا بما وصلهم منه مترجما، ومن هنا لا يمكن تقدير مدى تأثير (غوته) عليهم، ولهذا على المقارن أن يعرف عدة لغات.

---

[1] ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988، ص15-16.

4. الإلمام بالمراجع العامة والعلم بطرق البحث في المسائل:

يجب على الباحث المقارن الاطلاع على أكبر قدر ممكن من المراجع التي تساعده على خوض غمار المقارنة بطريقة علمية ومنهجية، إذ أنّ لكل مسألة من مسائل الأدب المقارن قواعدها الخاصة ومناهجها النوعية، وملابستها التي تفرض توجيهات خاصة لا يمكن الإحاطة بها جميعاً.[1]

المصادر والمراجع:

1- بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

2- ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1972م.

3- ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988م.

4- محمد السعيد جمال الدين: الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار القلم، القاهرة، ط3، 2003م.

5- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط9، 2003م.

[1] ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص30.

المحور الثاني مدارس الأدب المقارن

المحاضرة الثالثة: المدرسة الفرنسية

المحاضرة الرابعة: المدرسة الأمريكية

المحاضرة الخامسة: المدرسة السلافية

المحاضرة السادسة: المدرسة العربية1

المحاضرة السابعة: المدرسة العربية 2

المحاضرة الثالثة

مدارس الأدب المقارن: المدرسة الفرنسية

تمهيد:

تعد المدرسة الفرنسية من المدارس المؤسسة للأدب المقارن وأقواها تأثيراً بالنظر إلى جملة من العوامل التي أنعشت البحث المقارن في فرنسا، أبرزها سيادة الثقافة الفرنسية في القرن التاسع عشر تزامناً مع الإرهاصات الأولى لظهور هذا التيار العلمي الجديد.

«وتشير المدرسة الفرنسية حالياً لا إلى الوطنية ولا إلى لغة الكتابة، بل اتجاه عام خلّف أتباعاً ببقاع كثيرة؛ بما فيها أمريكا، فهذه المدرسة تقترح أساساً صلباً لكل باحث جاد هو المدونة الجيدة ومعرفة فوق وطنية تعززها ثقافة لغوية وتجميع لعديد من الأحداث الفرعية تحيل على الحضارة»[1].

وتعرف المدرسة الفرنسية باعتمادها على المنهج التاريخي في الدراسة المقارنة بالمدرسة التاريخية، إذ تقوم دراستها على استقصاء ظواهر علمية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدبي، سواء التاريخية والسياسة أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الروحية أو الفكرية التي تسهم في حدوث ذلك التأثير.

أولاً: أبرز رواد المدرسة الفرنسية:

إنّ أبرز منظري المدرسة الفرنسية للأدب المقارن، هم: فان تيجم، فرانسوا غويار، ورنييه إيتامبل. وقد نادوا بدراسة علاقات التأثر والتأثير بين الأدب الفرنسي والآداب الأوربية بشكل مباشر أو غير مباشر، ودراسة الروابط القومية دراسة تاريخية موثقة بالمصادر، وكأنه فرع من فروع تاريخ الأدب.

أعطى أبير الأولوية للتاريخ، وهذا ما أعلنه في خطبته بعنوان: "في الأدب الفرنسي وعلاقته بالآداب الأجنبية"، قائلاً: «سنقوم أيها السادة، بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب، وحتى

---

[1] سعيد علوش: مدراس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م، ص55.

إذا ما أوصلتنا هذه المقارنات إلى ملاحظة أن أدباً أجنبياً تفوق على أدبنا في جوانب معينة، فإننا سنعترف ونقر بإنصاف هذا التفوق؛ لأن مجدنا يغنينا عن الطمع في مجد الآخرين، ولأن عزة أنفسنا العظيمة تأبى علينا عدم الإنصاف». ثم ظهر جيل آخر بعد المؤسسين الأوائل، أمثال: مارسل ياطابون وجان ماري كاريه وروني إتيامبل ماريوس فرانسوا غويار، ثم يأتي بعده جيل آخر أمثال: كلود بيشوا وسيمون لوجون ودانييل هنري باجو، وبذلك تتأكد تاريخية المدرسة الفرنسية بتطور مناهجها.[1]

ثانياً: مبادئ الدراسة المقارنة عند المدرسة الفرنسية:

لقد وضعت المدرسة الفرنسية شروط صارمة للدراسة المقارنة، وهي:

1-أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر، ولا تكون إلاّ في مجال الأدب فقط، فتكون بين عملين (أدبين) أو أكثر، بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب ومعيار القومية عند هذه المدرسة، ألا وهو اللغة، فلا تجوز المقارنة بين عملين أدبين كتبا بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو الجغرافي، «وكما أخرجنا من حساب الأدب المقارن ما يعقد من موازنات بين آداب ليست بينها صلة تاريخية، كذلك نود أن نبه إلى أنه ليس من الأدب المقارن في شيء... ما يساق من موازنات في داخل الأدب القومي الواحد، سواء أكانت هناك صلات تاريخية بين النصوص المقارنة أم لا»[2].

2-ضرورة وجود رابط تاريخي بين العملين الأدبيين، أي أن المدرسة المقارنة لا تكون إلاّ بين عملين أدبيين ثبت تأثر أحدهما بالآخر مع الاحتفاظ بشرط الاختلاف والقومية.

3- أن يكون المؤثر أدباً موجباً والمتأثر أدباً سالباً، ويعود هذا الشرط إلى ما تؤمن به المدرسة الفرنسية في قضية التأثير والتأثر، إذ تصنف آداب العالم إلى قسمين آداب موجبة وآداب سلبية بناءً على انقسام ثقافات العالم إلى قسمين، قسم موجب مؤثر يمثل الدول المستَعْمِرة، وقسم سالم متأثر يتمثل في الدول المستَعْمَرة

---

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، مرجع سابق، ص56.

[2] محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت)، ص20.

والضعيفة، وعليه فقد اعتبرت أن ثقافات وآداب أوربا الغربية هي الموجبة وبالتالي هي المؤثرة دائماً؛ لأنها هي القوية التي تمثل الحضارة، أما باقي ثقافات وآداب العالم الأخرى، وخصوصا العربية والإفريقية، فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى.[1]

ثالثاً: المآخذ على المدرسة الفرنسية:

لقد سجلت عدة مآخذ عن المدرسة الفرنسية، فقد عانى المفهوم الفرنسي للأدب المقارن منذ نشأته قصوراً من عدة أوجه:

-عدم التحديد والخضوع للنزعة التاريخية.

- الولع بتفسير الظواهر الأدبية على أساس من حقائق الواقع، وعدم التناسق بين المنطق القومي والهدف العالمي، وكانت النتيجة الطبيعية أنه احتلت العوامل المؤثرة في الأدب المكان الأول من عناية لباحثين المقارنين، في حين احتل الأدب نفسه، وهو موضوع الدراسة المكان الثاني، بالإضافة إلى ذلك فرض هذا المفهوم تجزئة العمل الأدبي أثناء دراسته، ويمكن أن نوجز أهم هذه المآخذ في نقاط أبرزها ما يلي:

1- طغيان الأيدولوجية والأحكام غير الموضوعية في قضية التأثير والتأثر، وتعصب المدرسة الفرنسية إلى الأدب الفرنسي بشكل خاص باعتبارها آداباً موجبة راقية.

2- أنّها تهتم بدراسة الأدب المقارن في حدود الدائرة الأدبية دون تجاوز هذه الدائرة إلى غيرها من الفنون أو المعارف.

3- أنّها تشترط اختلاف اللغة في المقارنة الأدبية؛ لأن الفصل بين أدب وآخر عند المدرسة الفرنسية يتمثل في «اللغات، فاختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة، والآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن، وإن تأثر بعضها ببعض ...»[2]، ووجود صلات تاريخية

---

[1] عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص31-32.

[2] طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1991م، ص20-23.

لإثبات التأثر والتأثير، والتركيز على العامل القومي وحصره في اللغة فقط؛ أمر لا يستقيم.

٤- الأدب المقارن الذي اتخذ صورة دراسات التأثير والتأثر، «يكتفي بتأريخ العلاقات الخارجية للأدب، كما أنه يخدم النزعة للمتعالية في فرنسا، ويقيم حواجز مصطنعة بين الجوانب التاريخية وبين الجوانب الجمالية والذوقية لدراسة الأدب، ويحوّل باحث الأدب المقارن إلى مؤرخ للعلاقات الخارجية للأدب، ومنه منع عقد أي مقارنات خارج ذلك الإطار بمعزل عن علاقات التأثير والتأثر بدعوة أن ليس لتلك المقارنات قيمة معرفية»[1].

المصادر والمراجع:

1- سعيد علوش: مدراس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م.

2- طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1991م.

3- عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1999م.

4- عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الأول، يوليو سبتمبر، 1999م.

5- محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت).

[1] عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الأول، يوليو سبتمبر، 1999م، ص267-268.

المحاضرة الرابعة

مدارس الأدب المقارن: المدرسة الأمريكية

تمهيد:

نشأت المدرسة الأمريكية كرد فعل لاتجاه المدرسة الفرنسية التقليدية التي لاقت العديد من الانتقادات، فترى المدرسة الأمريكية أن تكون الدراسة الأدبية دراسة للظواهر الأدبية وموازنتا في العديد من الآداب، وتدرس العلاقات القائمة بين الآداب والعلوم الأخرى كالفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية وغيرها.

أولاً: تأسيس المدرسة الأمريكية:

يعود ظهور المدرسة الأمريكية إلى سنة 1958م، حين ألقى الناقد الأمريكي رينيه ويليك محاضرته التاريخية بعنوان أزمة الأدب المقارن في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن، الذي انعقد في جامعة تشابيل هيل الأمريكية، والتي وجه من خلالها نقداً لا مثيل له في حدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، محاولاً من خلاله نسف كل أسسها ومرتكزاتها.[1]

فقد شهد رينيه ويليك وعدد من النقاد في أمريكا في مطلع القرن العشرين عدداً من المتغيرات الفكرية والفلسفية أدت إلى تكوين نسق ثقافي يرفض التاريخية المكون من عرقيات وقوميات متعددة، يجعل من التعصب للجنس أو للقومية الأم نوعاً من العبث.

كما أن حداثة تاريخ هذه الدولة مقارنة بتاريخ القومية الفرنسية يجعل الحاضر يحتل أهمية أكبر من الماضي التاريخي، إضافة إلى أن المجتمع الأمريكي قائم على النظام الرأسمالي الذي يعطي الامكانات الإنسانية الفردية سلطة تفوق سلطة المجتمع وسلطة القومية.

يقول رونيه ويليك: «أن من أعظم مزايا الأدب المقارن أن يحارب العزلة لرائدة لتاريخ الآداب

---

[1] عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1999م، ص164.

الوطنية، ولا شك في أن بون فان يتهجم على حق في تصوره لتراث أدبي غربي متماسك، تشكل خيوطه شبكة من العلاقات التي لا حصر لها.»[1]

وهذه المدرسة قامت على مبدأين أساسيين، وهما:

. المبدأ الأخلاقي: احترام ثقافات الشعوب، والنظر إليها نظرة قَبول، والوعي في الوقت ذاته بالجذور الغربية، فالحضارة الأمريكية حديثة النشأة، وذات تركيبة خاصة، إذ تشكلها العديد من الجنسيات والثقافات، الأمر الذي دفع هذه المدرسة إلى الانفتاح على العالم، واحترام الانجازات الأدبية الأجنبية.

. المبدأ الثقافي: الإيمان بحرية دراسة التجارب الابداعية والاستفادة منها، بحيث يسمح للباحث الأمريكي بالبحث عن هوية ثقافية ذات طابع منهجي ومعرفي.

وأهم رواد المدرسة الأمريكية، التشيكي رونيه وليك، والألماني هورست فرانز (Horest Frenz)، والإيطالي جيان أورزيني (Gian Orzini)، والبولوني زيبينيو.ك فوجوفسكي (Zbignien.K.Fokjoawski)، والروسي غليب ستروف (Gleb struve)، والسويسري فيرتير فريد ريش (Verner Friedrich)، وفرانسوا جوست حديثاً، الأمر الذي جعل الأدب المقارن في أمريكا يمتاز بثرائه وتنوعه وبأصول باحثيه وأساتذته المختلفة.[2]

ثانياً: أسس الدراسة المقارنة عند المدرسة الأمريكية:

1- دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها وعدم مراعاة الحواجز السياسية واللسانية، بحيث يمكننا المقارنة بين نصين أدبيين من بيئة واحدة ولغة واحدة وزمان واحد، ويتعلق الأمر هنا أيضاً بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية، أي أنّها ألغت الجانب التاريخي، وهي بذلك لا تُقَّوم أي صلات تاريخية أدبية لكي تعزز مبدئ القومية.

---

[1] رونيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987م، ص362-363.

[2] بيير برونيبل: ما الأدب المقارن؟ ترجمة عبد المجيد حنون وآخرون، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، -(د ط)، 2005، ص45.

2- ممارسة المنهج النقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية وما مارسته على الأعمال الأدبية من تأثير.

3- الدعوة إلى دراسة العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات أخرى كالفنون، الفلسفة، التاريخ، والعلوم الاجتماعية، والرسم والنحت والموسيقى ...؛ لأنها «ظاهرة جمالية تنطوي على أوجه تشابه كثيرة مع الأدب، ولهذا فإن دراستها يمكن أن تقربنا من فهم الأعمال الأدبية، ويمكن أن تؤدي مقارنتها بالأدب إلى الكشف عن جوهره»[1].

4- إمكانية الاستعانة بالنصوص المترجمة وإلغاء شرط قراءة النص بلغته الأصلية.[2]

ثالثاً: أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية:

1- التقسيم غير المبني على أسس موضوعية لآداب وثقافات العالم إلى موجبة وأخرى سالبة، واعتبار أن آداب العالم كلها، إما منبثقة عن أو منصبة في بحر الآداب الأوروبية.

2- عدم تحديد موضوع محدد للأدب المقارن ومناهجه.

3- التركيز على المنهج التاريخي والنزعة القومية في الدراسة المقارنة وتغليبهما.

4- اشتراطها لضرورة اختلاف اللغة ووجود روابط تاريخية بين النصوص لإثبات التأثر والتأثير.

5- التركيز على دراسة الأدب من الخارج دون الداخل.

رابعاً: المآخذ على المدرسة الأمريكية في مجال الدرس المقارن:

وجهت للمدرسة الأمريكية عدة انتقادات، نذكر منها ما يلي:

1- الخلط بين مفاهيم ومناهج الأدب العام والأدب المقارن.

2- تنوع تعاريف المقارنين الأمريكيين، ومزاوجتها بين الأدبي وتداخل الاختصاصات.

---

[1] عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد 1، يوليو- سبتمبر، 1999م، ص289.

[2] سعيد علوش: مدرس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م، ص53.

3- النظرة الخاصة إلى الأدب الغربي كفضاء متميز داخل الدراسات المقارنة.[1]

المصادر والمراجع:

1- بيير برونييل: ما الأدب المقارن؟ ترجمة عبد المجيد حنون وآخرون، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، -(د ط)، 2005.

2- رونيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987م.

3- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م.

4- عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1999م.

5- عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد 1، يوليو- سبتمبر، 1999م.

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، مرجع سابق، ص105.

المحاضرة الخامسة

مدارس الأدب المقارن: المدرسة السلافية

تمهيد:

تعتبر المدرسة السلافية من المدارس الفاعلة والمؤثرة في مجال الدراسات الأدبية المقارنة بعد المدرسة الفرنسية والأمريكية؛ «لأنها تمثل معرفيا في الدرس المقارن للأدب يمكن الإفادة منه في تعديل الإسراف الأوربي والأمريكي في التمركز حول الذات الغربية، والذي طالما شكا منه الدرس المقارن للأدب ولا يزال»[1].

ظهرت المدرسة السلافية في دول أوربا الشرقية وسميت بالسلافية والنمطية والماركسية؛ لأنها تأسست على ركيزة إيديولوجية تعتمد على الفلسفة الاشتراكية، فالسلافية نسبة إلى اللغات السلافونية والشعوب الناطقة بها في بلدان المعسكر الاشتراكي.

والنمطية يعود إلى طبيعة الدرس المقارن الذي يتبناه أنصار هذه المدرسة المقارنة عندما يعنون بشكل خاص بضروب المشابهات بين الآداب.

والماركسية يعود إلى الفلسفة التي تحكم تفكير منظريها في سائر البلدان الاشتراكية.[2]

أولاً: نشأة وتطور المدرسة السلافية:

ظل الأدب المقارن في بلدان أوربا الشرقية هامشياً، ولم تظهر أية بوادر رسمية لتشجيعه في دول خاضعة خضوعا تاما للتخطيط الصارم للثقافة والتعليم، وفي الستينيات برز انفراج نسبي في حقل الأدب المقارن، ونشطت محاولات لجمع شمل المقارنين الاشتراكيين في إطار ندوة بودابست في المجر سنة 1962م، وندوة برلين سنة 1966م، وبدأت بعض الإسهامات الاشتراكية تأخذ طريقها إلى الساحة العالمية للأدب

---

[1] عبد النبي اصطيف: المدرسة السلافية والأدب المقارن، دراسات، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد آيار، 2007م، ص6.

[2] حيدر خضري: الترجمة السلافية والدرس المقارن، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، إيران، العدد 10، 2008م، ص20.

المقارن بشكل اجتهادات فردية تحاول أن تفيد من معطيات الماركسية في إعطاء الأدب المقارن مضمونا اجتماعياً إنسانياً، ومن خلال الإفادة مما يناسب هذا الغرض في أفكار المدرستين الفرسية والأمريكية.[1]

وبرز مقارنون يتمتعون بدرجة عالية من الكفاءة، جعلتهم يحظون بشهرة واسعة خارج أقطارهم، كالروماني مارينو (A Marino) والتشيكي دوريشين (D.Durisin)، والألماني فايمن (R.Wermann)، والروسي فيكتور جيرومنسكي (Viktor Zirmunski)، فقد التقى هؤلاء في مؤتمرات الرابطة الدولية للأدب المقارن، وكان لهم دور في حركة الأدب المقارن مما جعل الرابطة الدولية للأدب المقارن على أن تجعل من مدينة بودابست مقراً لمجلتها.

وأبرز رواد هذه المدرسة الباحث الروسي فكتور جيرومنسكي، ومن كتبه "علم الأدب المقارن: شرق وغرب"، وتشترك المدرسة السلافية مع المدرسة الفرنسية في اعتمادها المنهج التاريخي في الدراسة المقارنة، وتختلفان في هدف البحث، فالمدرسة الفرنسية ترتكز على المنهج التاريخي في قضية التأثير والتأثر بين الآداب بينها الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه، فإذا تشابهت عندهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية وتأثيرها.

وإن المدرسة السلافية تقوم على دراسة مشاكل الأدب لا سيسيولوجيا عن طريق ثلاثة ميادين[2]:

- دراسة العلاقات المباشرة ذات الصفة الوطنية ما بين الأدب بعناصره المحددة ومصادر التأثيرات.
- الدراسة على أساس الموازنة خارج العلاقات.
- دراسة مختلف الأدب، موضوع المقارنة من خلال دراسة الطابع الخاص الذي تتصف به.

---

[1] عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد 1، يوليو- سبتمبر، 1999م، ص19-20.

[2] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م، ص135.

ثانياً: أسس ومبادئ المدرسة السلافية:

1- مفهوم الأدب المقارن عندها يتأثر بالضرورة بالعوامل الفكرية والسياسية السائدة في المجتمع بغض النظر عن الصلات الخارجية وهي بهذا تلغي العلاقات والمؤثرات الخارجية التي اشترطتها المدرسة الفرنسية في الحكم على الآداب المختلفة.

2- الأدب يتشكل على أساس التجربة الاجتماعية التي تنعكس على الواقع الاجتماعي.

3- الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في قضية التأثير والتأثر.

4- تجنب الأحكام المسبقة على أي ثقافة إلاّ بعد دراسة تطوراتها وعلاقاتها بغيرها من الثقافات في تطورها التاريخي.

5- اعتماد الفلسفة المادية الجدلية في فهم تطور مختلف الآداب الوطنية.

6- الاهتمام بالصراعين الطبقي الإيديولوجي؛ باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال النصوص.

7- نقد الأدب البورجوازي عند الغرب الذي لا يخدم إنسانية الأدب.

8- توسيع الدراسة إلى المسائل التي تتصل بآداب الشرق القديم وآداب العصور الوسطى وآداب أوربا الشرقية، والاهتمام بالآداب الشعبية في جميع أنحاء العالم.[1]

9- الأدب المقارن عند المدرسة السلافية علم كما كان يصفه جيرومنسكي.

10- ربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب، وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات، والنظر إليها بكل موضوعية.

11- عدم حصر الدراسات المقارنة في زمان ومكان معين، وهذا ما ذهب إليه ألكسندر ديما (Alexandre Dumas)، وهو من أهم مبادئ المدرسة السلافية، حيث اقترح المقارنون الاشتراكيون التوقف عند آداب ما بعد عصر النهضة، كما فعلت المناهج السابقة، والاهتمام بآداب

[1] طاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص63.

القرون الوسطى اللاتينية، وعلاقاتها المتبادلة باللغات الإغريقية والصينية والفارسية والعربية وغيرها، من غير اشتراط مسبق لوجود صلة تاريخية أو تأثير فعلي فيما بينها حيث تقوم بدراسة أشكال هذه العلاقات ضمن إطار عملية أدبية متكاملة، يكون فيها الجانب الاجتماعي للمجتمعات الحاضنة لهذه الظواهر الأدبية حاضراً في البحث المقارن.[1]

ثالثاً: الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة السلافية:

1- البحث في وجوه التشابه في البنى التحتية أو القاعدة للمجتمعين، والتركيز على الوقائع الاجتماعية والاقتصادية في البلدين يقود إلى إهمال العمل الأدبي نفسه.

2- التقليل من استقلالية العمل الفني من خلال الاهتمام بالعناصر الخارجية من المؤشرات الاجتماعية أو الاقتصادية.

3- التأكيد على أن الأدب هو تغبير عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الذي يعيش فيه الأديب، وهو تصور لا يراعي الاحتمالات المختلفة للإبداع.

4- التقليل من شخصية الأديب وفرديته وعبقريته، والتركيز على دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إنتاج الأدب، يهمل الجانب الفردي لدى الأديب، ويشير إلى أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتشابهة هي التي أوجدت أدبين متشابهين.

[1] ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، ترجمة محمد يونس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د ط)، 1987، ص48.

المصادر والمراجع:

1- ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، ترجمة محمد يونس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د ط)، 1987م.

2- حيدر خضري: الترجمة السلافية والدرس المقارن، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، إيران، العدد 10، 2008م.

3- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م.

4- طاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

5- عبد النبي اصطيف: المدرسة السلافية والأدب المقارن، دراسات، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد آيار ، 2007م.

6- عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد 1، يوليو- سبتمبر، 1999م.

المحاضرة السادسة:

مدارس الأدب المقارن: المدرسة العربية 1

تمهيد:

إنّ المدرسة العربية لم تحدد أو تستقل بمنهج خاص لدراسة الأدب المقارن؛ رغم ظهور الأدب المقارن في أوربا منذ القرن التاسع عشر، واكتمل تأسيسه كعلم في القرن العشرين، مع أن الآداب العربية عرفت المقارنة الأدبية منذ القديم، فعملت المدرسة العربية على استيراد مفاهيم مدارس الأدب المقارن عند الغرب بجميع خصوصياته، فلم تقدم إلاّ ترويج لبعض المناهج الغربية في الدراسة المقارنة، إلاّ أنها حاولت مقارنة بعض منجزاتها الأدبية بما أنتجه العالم الغربي من نشاط أدبي ونقدي في العصر الحديث.

أولاً: المقارنة الأدبية في التراث العربي القديم:

يعتبر الأدب المقارن منهج حديث من مناهج دراسة الأدب، والمقارنة كعلم لم تأخذ معناها إلا في القرن التاسع عشر، «لكن الغالب أن الإنسان عرف المقارنة منذ أن عرف البحث؛ لأنها تمثل عنصراً أساسياً من عناصر التفكير»[1]، وانطلاقاً من هذه الحقيقة، «فقد عرف العرب قديماً صوراً من المقارنات بين أدبهم وآداب الشعوب الأخرى.

وازدهرت هذه الظاهرة عمقاً في الأدب العربي حيث انبثق منها موضوع الموازنات بين شاعر وآخر وأصبحت اتجاهاً نقدياً قائماً بذاته في العصر العباسي، ولكنها كانت موازنات في حدود الأدب الواحد، ولو أنها تجاوزته إلى الآداب الأخرى التي ربطتها بالأدب العربي صلات تاريخية إلى أن أصبحت من صميم الأدب المقارن، خاصة ما تحتويه تلك الموازنات من تحليل لظاهرة السرقات الشعرية التي لقيت عناية كبير من النقاد العرب، وأشهرها موازنات الآمدي بين المتنبي وأبي تمام»[2].

---

[1] عبده الراجحي: محاضرات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص9.

[2] شهيرة حرود: محمد غنيمي هلال والمنهج المقارن، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د ت ط)، ص22-23.

ويذكر الطاهر أحمد مكي بعض الصور في المقارن بين العرب وغيرهم، مثل ما أورده في كتابه الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، فيقول: «لقد عالج الجاحظ كل شيء... طبقاً لمفهومه عن الأدب .. وتميّز بفضوله الباغ الحدّة ونهمه لمعرفة كل ما هو إنساني، وسعة أفقه الثقافي ... كان الجاحظ الوحيد من بين علماء عصره الذي تقع بين فكره على بعض الملامح التي يمكن أن تدخل في نطاق الأدب المقارن، إذا فهمناه على نحو واسع، وكخطوة أولى قبل أن تحكمه المناهج»[1].

وقارن الجاحظ بين آداب أمم أربعة، كان يرى فيها توفر الأخلاق والعقل والأدب والعلم؛ لأنّ هذه الأمم كان لها دور بارز في الركب الحضاري، وهم: العرب والفرس والهند والروم. ومن المجالات التي قارن فيها الجاحظ بين العرب وغيرهم، ما برزوا فيه من أجناس أدبية، أي ما دخل في نطاق فني والرسائل، وما دخل في نطاق المقارنة الشعرية، من ذلك مقارنته العابرة بين الشعر الفرسي والإغريقي، من حيث الإيقاع والقافية.[2]

ويرى إبراهيم عوض أن هناك بعض المقارنات الأخرى في الأدب العربي في بعض خصائصه وبعض الآداب الأجنبية، مثل ما أورده ابن الأثير في مسألة طول القصائد وقصرها بين الشعر العربي ونظيره الشعر الفارسي، وما أورده ابن قتيبة في مجال المقارنة بين موضوعات الشعر العربي ونظامه العروضي وما يقابل ذلك في الأشعار الأعجمية، بالإضافة إلى الأشكال العروضية التي أخذها الشعر الفارسي قبل الإسلام في اللغة العربية.[3]

إذن مسألة المقارنة ليست دخيلة على الثقافة العربية، وفكرة التأثير والتأثر موجودة منذ القديم، وما أضافه العلم الحديث هو ذلك المنهج العلمي، الذي يُخضع علاقة التأثير والتأثر للبراهين العلمية والأدلة المادية.

---

[1] الطاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن دراسات نقدية وتطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط4، 1999م، ص11،12.

[2] المرجع نفسه: ص20-21.

[3] إبراهيم عوض: في الأدب المقارن، مباحث واجتهادات، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2006، ص108.

ويمكن اعتبار روّاد النهضة العربية أصحاب البدايات الأولى للأدب المقارن في العالم العربي، بدراساتهم التي ركزت على دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربية الحديثة، وابتعادهم عن دراسات التأثير والتأثر؛ لأن فضل أدب أمة على أمة أخرى لم يكن من اهتمامهم، عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية عند اشتراطها للصلات التاريخية بين الآداب.[1]

ثانياً: المقارنة الأدبية في الأدب العربي الحديث:

إنّ ظهور الأدب المقارن في العالم العربي لم يأت نتيجة لتطور تاريخي وحضاري، أو استجابة لحاجة داخل اللغة القومية، تدفعها إلى توسيع دائرة اهتمامها والاطلاع على الآخر كما هو الحال في أوربا، بل جاء الأدب المقارن إلى العالم العربي منقولاً من الجامعات الفرنسية على يد الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه الأدب المقارن، الذي يؤرخ فيه للأدب المقارن بعد أن اكتمل في جامعات فرنسا، خلال رحلته التاريخية داخل الأدب الفرنسي[2].

ففي منتصف القرن التاسع عشر في العالم العربي؛ ظهرت عند العرب محاولات يمكن عدها من البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب، وكان دعاة التجديد يهدفون من وراء تفتحهم على أوربا تعريف القارئ العربي بآداب الغرب، والتي بلغت مرحلة متقدمة من التطور، ويمكن اعتبار رواد النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى للأدب المقارن في العالم العربي، غير أنّهم ركزوا على دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربية الحديثة، ولم يتطرقوا إلى دراسة التأثير والتأثر؛ لأن فضل أدب أمة على أدب أمة أخرى لم يكن من اهتماماتهم، عكس ما ذهب إليه المدرسة الفرنسية عند اشتراطها للصلات التاريخية بين الآداب، ومع ذلك فإنّ المقارنين الذين جاءوا من بعدهم لم يتبعوا رواد النهضة العربية في دراسة التشابهات ضمن الأدب المقارن، وانساقوا وراء مبادئ الاتجاه الفرنسي أو الأمريكي[3]،

---

[1] محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 17، 2017م، ص10.

[2] عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور عربي، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، مصر، (د ط)، 1997م، ص11.

[3] محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، ص9.

والمتتبع لتاريخ ظهور الدراسات المقارنة في الأدب العربي الحديث يجدها قد مرت بعدة مراحل، يمكن أن جمعها فيما يلي:

1-مرحلة الترجمة والموازنات:

أخذ العرب يهتمون بالترجمة بعد أن اختلطوا بغيرهم، ولقد لعبت الترجمة دوراً أساسياً في الإعداد لعصر الحضارة العربية والإسلامية الكبرى، وازدهرت ازدهاراً كبيراً في العصر العباسي، وأدت إلى نهضة عالمية وحضارية، وفي عصر النهضة عاد الوطن العربي مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين إلى الترجمة إسهاماً في نهضته الشاملة، ومن أبرز الرواد في مرحلة بداية نشاط الترجمة الذين احتكوا بالآداب الغربية وتشربوا من منابعها وأغنوا الفكر العربي رفاعة الطهطاوي.[1]

يعد رفاعة الطهطاوي، رائد الفكر العربي الحديث، وأكبر حامل للواء الترجمة في مختلف الفروع والتخصصات، حيث لعب دوراً مهماً في الموازنات بين الآداب في شكل مقابلات؛ لأنّ الموازنة تعتبر أهم عنصر من العناصر المكونة للتطور نحو المنهج المقارن، ففي كتابه تخليص الإبريز في تخليص باريز نجده في مواضع كثيرة منه يعقد مقارنة بين لغتنا ولغة الفرنسيين، وبلاغتنا وبلاغة الفرنسيين، وتكلم عن الفرق بين العروض العربي ونظيره الفرنسي، فمعظم ما جاء في الكتاب هو في الأدب المقارن، وإن لم يكن على الطريقة الفرنسية، التي تشترط وجود صلات بين الأدبين الذين يقارن بينهما الدارس المقارن[2].

ويلتزم رفاعة الطهطاوي بمنهج واحد محدد واضح عند معالجته للظواهر الأدبية واللغوية في العربية والفرنسية، وهو منهج الموازنة بين هذه الظواهر، إلاّ أنّ المدرسة الفرنسية لا ترى أنّ الأدب المقارن هو الموازنات الأدبية، ولكن ذلك الأدب يقبل هذه الموازنات وسيلة من وسائله في الدراسة المقارنة، ما دامت تلك الموازنات تخرج عن محيد الأدب الواحد، لتعالج الظواهر الأدبية في أدبين أو أكثر.

---

[1] وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قالمة، الجزائر، (د ط ت)، ص62.

[2] إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2009م، ص117-121.

ويعتبر سليمان البستاني، رائد فن الملاحم عند العرب، من خلال قيامه بعمل ضخم أغنى به الأدب العربي من جهتين:

الأولى: تمثلت في ترجمته "إلياذة" هوميروس.

والثانية: ما ضمنه من آراء جديدة وتمكنه من اللغات وترجمتها، ثم مقابلتها مع اللغة العربية، فقد بحث في شكلانية الشعر العربي و"الإلياذة".

وتحدث عن فن الملاحم وأنواعها عند الغربيين والشرقيين، وأقام مقارنة تطبيقية بين جاهلية العرب وجاهلية اليونان، ثم أثر الحضارة في كلا الجاهليتين، وبهذا يكون سليمان البستاني قد أسهم في فتح مستوى من مستويات الدراسة المقارنة والمتمثل في الترجمة كما أسهم في هذه المقابلة في توضيح جانب مهم من لغة العرب.[1]

2-مرحلة دراسة ظاهرة التأثير والتأثر بين الآداب:

تعتبر هذه المرحلة، مرحلة قائمة على الكتابات في تعيين الصلة التاريخية، ومن ثمّ التأثير والتأثر بين الأدبين المقارن بينهما، وقد مثل هذه المرحلة روحي الخالدي رائد البحث المقارن العربي، لما عالجه في كتابه تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوجو، الذي نشر على شكل مقالات في مجلة الهلال سنة 1902م، وقد تناول فيه ما يلي:

- عالج في الفصل الرابع عشر ما أخذه الإفرنج من العرب في إبان نهضتهم في العصر العباسي من خلال ما ترجمه العرب.
- تطرق إلى تأثر شعر التروبادور بالتقفية الموجودة في الشعر العربي، وموضوعاته، غزل وهجاء، وغيره.[2]

---

[1] ينظر حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1995م، ص55.

[2] المرجع نفسه: ص67.

- قارن بين "أغنية رولان" و"سيرة عنترة بن شداد" وبين "الكوميديا الإلهية" لدانتي و"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، وبين "فكتور هوجو والمعري" في بعض نواحي إبداعهما الأدبي.
- اقتباس الإفرنج كثيراً من قصصهم وفكاهاتهم وخرافاتهم من العرب.[1]

3-مرحلة التأليف المنهجي في الأدب المقارن:

تبدأ مرحلة جديدة في القرن العشرين، عندما قام مصر بإرسال بعثات علمية إلى فرنسا لدراسة الأدب، والتخصص فيها، ثم فتحت مجال تدريس الدراسات الأدبية، وأصبحت الدراسة المقارنة لها مكاناً في مناهج الدراسة، حيث نجد أن مصطلح مقارن في مجال الدراسات اللغوية في مدرسة دار العلوم سنة 1924م، فتقرر تدريس مادة اللغة العبرية واللغة السريانية ومقارنتهما باللغة العربية، وفي سنة 1938 أضيفت مادة جديدة، وهي الأدب وقراءة النصوص ودراسة الآداب الأجنبية، ومادة الأدب العربي المقارن، حتى أصبح يدرس في المدرسة العليا، وأشتهر فخري أبو سعود بمقالاته التي نشرت في مجلة الرسالة من سنة (1934-1937م) في المقارنة بين الأدب العربي والأدب الإنجليزي، وفي المقارنة بين الأدب العربي والأدب الغربي بإطلاق، وكذا بين الأدب العربي والأدب الإيطالي[2].

نشر في سنة 1936 خليل الهندي في مجلة الرسالة دراسة حول تلخيص أبي الوليد بن رشد لكتاب أرسطو فن الشعر، ذكر فيه مصطلح الأدب المقارنة بالعربية والفرنسية، ودعا الأدباء العرب إلى الانفتاح على الآداب الأجنبية والاقتداء بفيلسوف قرطبة، من أجل نهضة الأدب العربي[3].

وفي ثلاثة أكتوبر من سنة 1945م قرر المجلس الأعلى لدار العلوم بأن يصبح الأدب المقارن مادة جامعية مستقلة، وعلى إثرها تم إنشاء قسم سمي "قسم الأدب المقارن والنقد والبلاغة".

وفي سنة 1949م ظهر كتاب لعبد الرزاق حميدة بعنوان "في الأدب المقارن"، الذي قارن فيه بين

---

[1] إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، ص140-141.

[2] المرجع نفسه: ص198.

[3] محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص14.

"رسالة الغفران" للمعري و"الكوميديا الإلهية" لدانتي من الناحية الجمالية دون التطرق إلى التأثر والتأثير بينهما.[1]

سنة 1951م أصدر إبراهيم سلامة كتاباً بعنوان تيارات أدبية بين الشرق والعرب، "خطة ودراسة في الأدب المقارن"، وهذا الكتاب فيه الكثير من الخلط وعدم وضوح الرؤية وجهل الأدب المقارن من حيث المنهج والهدف، ويعد أول كتاب جامعي في الأدب المقارن في الوطن العربي، كما ألف نجيب العقيق كتاب "من الأدب المقارن"، إلاّ أنّه لم يشتهرا اشتهار "الأدب المقارن"، الذي ألفه محمد غنيمي هلال[2]، الذي تميز كتابه بالدقة والوضوح والترتيب.

وهذه المرحلة تميزت بتعدد الدراسات السطحية، التي تطرقت إلى ميدان الأدب المقارن دون فهم دلالة المصطلح.

4-مرحلة الدراسات المنهجية في الأدب المقارن:

تعتبر هذه المرحلة، المرحلة الحاسمة التي بنت صرح المنهج المقارن على أصوله الدقيقة ووجهت بذلك الدراسين العرب أفضل توجيه.

وتبدأ هذه المرحلة من الخمسينيات، عندما أقر المتخصصون الرجوع إلى مصر حيث يعود محمد غنيمي هلال ليدرس في دار العلوم، فقام بتأليف كتاب الأدب المقارن، الذي صدر سنة 1953م، وأطلق عليه الرائد الحقيقي للدراسات المقارنة في مصر، حيث صدر الكتاب باللغة العربية، وكانت دراسته حول الأدب المقارن، تعريفا وقديماً وإرساءً لقواعد الدراسة المقارنة، وأسس البحث ومجالاته، حيث أصبح المنهج التاريخي المقارن مستوعباً من قبل الباحثين والدارسين.[3]

---

[1] محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، ص15.

[2] إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، ص172.

[3] عطية عامر: تاريخ الأدب المقارن في مصر، مجلة النقد الأدبي فصول، المجلد الثالث، العدد الرابع، 1983. ص20.

5-مرحلة النضج والازدهار في الأدب المقارن:

بدأت في فترة الستينيات، وظهرت مجالات متخصصة في بيروت والجزائر العاصمة، كما صدرت مؤلفات ألفها أصحابها على أسس منهجية، من بينها "دراسات في الأدب المقارن" لعبد المنعم خفاجي، "الأدب المقارن" لحسن جاد، وكتاب "الأدب المقارن" لطه ندا، و"رحلة الأدب العربي إلى أوربا" لمحمد مفيد الشوباشي.

ثم ازدهر البحث في الأدب المقارن في السبعينيات، فظهرت كتب ومقالات عديدة، كما أصبح اغلب الجامعات العربية تدرس مادة الأدب المقارن ومن أبرز كتاب هذه الفترة: حسام الخطيب، بديع جمعة ريمون طحان، إحسان عباس، وغيرهم.

أما في الثمانينيات، فظهر جيل جديد من المقارنين العرب تناولوا الدراسات المقارنة الأكاديمية مع مراعاة النسق الأدبي العربي، وكان معظمها حول ظاهرة التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الأوربية، وعلى وجه الخصوص الصلات الأدبية بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية في العصور الوسطى، ومن أبرز كتاب هذه المرحلة، الطاهر أحمد مكي، داود سلوم، مناف منصور، وعز الدين مناصرة في كتابه "المثاقفة والنقد المقارن، منظور إشكالي".[1]

[1] محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، ص16-19.

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2009م.

2- إبراهيم عوض: في الأدب المقارن، مباحث واجتهادات، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2006م.

3- حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1995م.

4- شهيرة حرود: محمد غنيمي هلال والمنهج المقارن، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د ت ط).

5- الطاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن دراسات نقدية وتطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط4، 1999م.

6- عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور عربي، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، مصر، (د ط)، 1997م.

7- عبده الراجحي: محاضرات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

8- عطية عامر: تاريخ الأدب المقارن في مصر، مجلة النقد الأدبي فصول، المجلد الثالث، العدد الرابع، 1983.

9- محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 17، 2017م.

10- وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قالمة، الجزائر، (د ط ت).

المحاضرة السابعة:

مدارس الأدب المقارن: المدرسة العربية 2

تمهيد:

دخل الأدب المقارن ضمن اختصاصات الجامعة الجزائرية إلاّ بعد عشرية كاملة من تاريخ نشأة جامعة الجزائر بالعاصمة، وبعد الاستقلال عرفت الجامعة الجزائرية الأدب المقارن كموروث خلفه الاستعمار الفرنسي، حيث كان يدرس الأدب المقارن والأدب العام بالفرنسية، تماشياً مع البرامج السائدة في الجامعة الفرنسية، وكانا حاملا المشعل في ذلك الوقت جمال الدين بن الشيخ وسعد الدين بن أبي شنب، ثم بعد ذلك عربت الجامعة الجزائرية، فأصبحت الدراسات الأدبية تدرس باللغة العربية.

الأدب المقارن في الجزائر:

بدأ تدريس الأدب المقارن بجامعة الجزائر منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين، ولم تختلف الغاية من تدريس هذا الحقل المعرفي الأدبي عما كان عليه في فرنسا.

ويعد محمد بن شنب من الأوائل الذين انتسبوا إلى الجامعة في ذلك الوقت، ومن بين الدراسات الأدبية التي قام بها مقال بعنوان المصادر الإسلامية للكوميديا الإلهية، نشر سنة 1919م في المجلة الإفريقية، الي كانت تصدر بالفرنسية، وكان محمد بن شنب عضوا بهيئة هذه المجلة، وتعد دراسته "الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية" التي حررها باللغة الفرنسية عام 1919م أول عمل جزائري يدخل في صميم الأدب المقارن وفق الاتجاه التاريخي الفرنسي[1].

وفي سنة 1963م أسس الأستاذ سعد الدين بن شنب بن محمد بن شنب رفقة زملائه فرع الأدب المقارن بكلية الآداب بجامعة الجزائر العاصمة، وتم «تأسيس كرسي الأدب المقارن بقسم اللغة العربية، حيث تواصل الاهتمام بالأدب المقارن، الأمر الذي أدى إلى تأسيس جمعية الأدب المقارن الجزائرية بتاريخ

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص13-43.

1964/11/15، وكان المؤسسون أساتذة ينتمون إلى أقسام اللغات الأجنبية من أبرزهم: جمال الدين بن الشيخ وسعد الدين بن شنب وشريط وحماط وابن أعمر، ولكحل ومحمد الصغير بناني ومحمد الصالح دمبري، بالإضافة إلى بعض الفرنسيين من أمثال: بورتي (Portier) ووالتر (Walter) وبيلات (Pellot)، وكانت رئاسة الجمعية من نصيب جمال الدين بن الشيخ»[1].

وفي سنة 1967 م أنشأت كلية الآداب بجامعة الجزائر العاصمة بعنوان "الدفاتر الجزائرية للأدب المقارن"، وهي مجلة تصدر باللغة الفرنسية، وكان يديرها جمال الدين بن الشيخ، لكنها سرعان ما توقفت بسبب هجرة أصحابها إلى فرنسا.

وإنّ الأدب المقارن لم يرسخ في جامعة الجزائر، رغم قدمها تاريخياً، إلاّ عندما التحق بها أبو العيد دودو في السنة الدراسية 1968-1969م، فكان أول أستاذ جامعي تولى مهمة تدريس الأدب المقارن ونظرية الأدب والآداب الأجنبية باللغة العربية، وحاول تطبيق الاتجاه الألماني في الدراسات الأدبية المقارنة، ومن كتبه الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، كما ترجم عدة كتب في الأدب المقارن من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية، فأبو العيد هو رائد الأدب المقارن بالمفهوم العلمي الأكاديمي في الجامعة الجزائرية، وتتجلى دراسته الأدبية المقارنة في مقدمته لرواية "الحمار الذهبي"[2]، أما عبد المجيد حنون فاختص في الصورائية، ومن كتبه "صورة الفرنسي في الرواية المغاربية".

ومنهجية الدراسة في الجزائر لم تتخلص من التبعية الفرنسية، ولم يدّرس الأدب المقارن باللغة العربية إلاّ في بداية السبعينيات على يد بعض الأساتذة الجزائريين، بالإضافة إلى المشارقة مثل الطاهر أحمد مكي، الذي كان من المؤلفين في الدرس المقارن.

---

[1] بومدين جيلالي: النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، الجزائر، ط1، 2012م، ص194.

[2] عبد المجيد حنون: أبو العيد دودو ورائد الأدب المقارن في الجزائر وتوجهه التاريخي، مجلة التواصل الأدبي، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة، الجزائر، العدد 5، ديسمبر، 2015م، ص12-23.

المصادر والمرجع:

1- بومدين جيلالي: النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، الجزائر، ط1، 2012م.

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

3- عبد المجيد حنون: أبو العيد دودو ورائد الأدب المقارن في الجزائر وتوجهه التاريخي، مجلة التواصل الأدبي، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة، الجزائر، العدد ٥، ديسمبر، 2015م.

المحور الثالث: مباحث الأدب المقارن

المحاضرة الثامنة: رحلة الآداب

المحاضرة التاسعة: التأثر والتأثير

المحاضرة العاشرة: النّماذج البشرية

المحاضرة الحادية عشر: الأجناس الأدبية/ الأدب والأسطورة

المحاضرة الثانية عشر: الأدب والقصة الفلسفية

المحاضرة الثالثة عشر: علم الصورة، المنهج في استخراج صورة الآخر في الأدب

المحاضرة الرابعة عشر: صورة الأنا في أدب الآخر والعكس

المحاضرة الثامنة

مباحث الأدب القارن: رحلة الآداب

تمهيد:

يقصد برحلة الآداب، انتقالها من لغتها الأصلية التي كتبت بها إلى لغة أخرى، ومن بلدها التي كتبت فيها إلى بلد آخر، إما للتأثير في الآداب أخرى، وإما لمسايرة ركب الأدب العالمي، أو استجابة لضرورة التعاون الفكري والفني، التي من شانها إحداث تغيير شامل في عالم الفكر والأدب ولخروج الآداب من حدودها القومية.

ورحلة الآداب مجال من مجلات البحث في الأدب المقارن لمعرفة انتقال الأدب من أدب إلى آخر، مع محاولة معرفة الطريق الذي سلكته هذه الآداب ورحلة انتقالها، والعوامل المسؤولة عن ذلك، وكيفية استقبال هذا الأدب في بيئة الأدب المستقبل، ولمعرفة ذلك لا بد من النظر إلى العوامل التي ساهمت في انتقالها من لغة إلى لغة.

أولاً: العوامل الخاصة لانتقال الأدب:

وهو ما يسمى وفقاً لمصطلحات الأدب المقارن بالعلاقات الأدبية بين الأمم المختلفة.

أ- الكتب: تعتبر الكتب «الوعاء الحقيقي للنشاط الفكري والحضارة للبشرية، وهو الوسيلة المثلى لنقل المعارف بين الأجيال والأمم لتكوين ما يمكن أن نسميه الحضارة العالمية»، فللكتب تأثير كبير في إثبات الصلات الأدبية بين مختلف اللغات، فهي التي تلقى ضوءً قوياً أو ضعيفاً على علاقات بلد ما، بمؤلف أو مجتمع أو بإنتاج أدبي في بلد آخر[1]، فسيظل الكتاب دائماً يحتل المرتبة الأولى بين وسائط المعلومات مهما تعددت وتطورت وسائل أو أوعية المعلومات.

[1] محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت)، ص5.

«والأدب المقارن يهتم أولاً بإثبات الصلة بين الوسيط المؤثر والوسيط المتأثر، ويستعان في ذلك بما يدلي به المؤلف من تصريحات من نوع ثقافته وتأثره بكاتب ما أو ثقافة بلد ما»[1]، فنجد للمؤلف كتباً بلغة غير لغته الأصلية، أي أنه كتبها بلغة أجنبية، فيكون قد تأثر بأدب اللغة التي تعلمها وأجادها.

أمثلة: الأدباء الجزائريين الذين هاجروا من البلاد العربية إلى فرنسا، فكتبوا أعمالهم بالغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية، نذكر منهم: كاتب ياسين، آسيا جبار، مولود فرعون، وغيرهم.

ومثال عن علاقة الأدب العربي بالأدب الفارسي، وما نجده في الكتب العربية من آثار متفرقة للغة الفرس، وأغانيهم وأشعارهم الشعبية، خاصة بين الفتح الإسلامي لإيران وبين استقرار الدويلات السياسية في بلاد إيران أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن ذلك كتاب "المحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ، وما يحتويه كتاب التاريخ للطبري[2].

كما أن كتب النقد والصحف والمجلات تلعب دوراً هاماً في المبادلات الأدبية، مثل ما نجده في مجلة الرسالة المصرية الشهيرة، وما له صلة مباشرة بالأدب المقارن، ومقالات خاصة بالبحث في الآداب الأجنبية وصلاتها بالأدب القومي، ففي العدد الخامس والخمسون الصادر في يوليو سنة 1934م، نشرت مقالة بعنوان "بين المعري ودانتي"، وفي العدد نفسه نجد مقالة عن الشاعر الإيطالي ليوباردي، وفي العدد السابع والخمسون الصادر في أغسطس سنة 1934م نجد مقالة عن ملحمتي "الإلياذة والأوديسا "للشاعر اليوناني هوميروس، وفي العدد الثامن والخمسون في سبتمبر مقالة بعنوان "بين فولتير وروسو"، والعدد التاسع والخمسون في أكتوبر مقالة "الأدب الإنجليزي" [3].

إنّ أدب الرحلات له تأثير في تعريف الشعوب بعضها ببعض، وصلة ذلك بآدابهم، فأدب الرحلات

---

[1] محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، المرجع السابق، ص6.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9، 2008، ص118-119.

[3] يسرى عبد الغني عبد الله: المبادلات الأدبية بين الأمم (رؤية أدبية مقارنة)
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/09/23/145977.html

يعتبر المعين الذي يستسقي منه أهل الأمة معلوماتهم عن الأمم الأخرى، والصورة التي يرسمها أدب الرحلات لأية أمة، التي تنعكس في قصص الكتّاب وفي مسرحيات المؤلفين، وما كتبه الرحالة من الأدباء الفرنسيين في مصر كان موضوع دراسة جان ماري كاريه، الذي بيّن في كتابه كيف صوّر هؤلاء الرحالة، وكيف تنوعت صورهم لها على حسب ميولهم وثقافاتهم، وبيّن تأثيرهم في الإنتاج الأدبي لغيرهم[1].

ب. الكتاب:

البحث ودراسة الكتّاب أو المؤلفون له دور هام في مجال العلاقات الأدبية بين الأمم المختلفة، فمثلاً إذا أخذنا فولتير فرانسوا ماري وتأثره بإنجلترا، فلا بد من دراسة حياته فيها، وصدى الثقافة الإنجليزية في مؤلفاته، ومدى ما أفاد من ذلك لنفسه، وأية قيمة أدبية نتجت عن ذلك لدى معاصريه من بني قومه، ففولتير الفرنسي الذي أقام في إنجلترا قرابة عامين، ودرس اللغة الإنجليزية، وقضى وقتاً مفيداً في الحوار مع بعض النقاد الإنجليز عن وليم شكسبير، وشاهد بعض مسرحياته، واحتك بالإنجليز، وعلم كثيراً من أخلاقهم وآدابهم وفنونهم، وكانت لكتاباته اثر في باب النقد والأدب بصورة عامة، حيث تم عن طريقه اكتشاف شكسبير في القارة الأوربية جمعاء، وذلك لمكانة فولتير في الكتابة والفكر، منزلة اللغة الفرنسية في عصره، وأهميتها كلغة للثقافة والمثقفين في أرجاء أوربا[2].

كذلك ما نقله ابن المقفع الفارسي إلى اللغة العربية من روائع لغته، مثل: كتاب كليلة ودمنة والأدب الكبير والأدب الصغير وغيرها، بحيث ينظر إلى إنتاجه بوصفه صلة بين الأدب الإيراني وبين الأدب العربي، ومن هنا يجب أن ندرس حياة ابن المقفع نفسها، وأن نتعرف على ثقافته الفارسية، وما يمكن أن يكون لكل ذلك من صدى في مجهوده الأدبي في الترجمة التي قام بها، فلكي نستطيع تقدير كاتب يجب أن نعرف من أدب لغته، ومن حياته وأحوال بلاده ما يمكننا من صدق الحكم عليه[3].

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص128.

[2] يسرى عبد الغني عبد الله: المبادلات الأدبية بين الأمم، رؤية أدبية مقارنة.

[3] محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، ص7.

ج. الترجمة:

الترجمة لها أهمية خاصة لدى الباحثين في الأدب المقارن، إذ هي أساس معرفة ما لاقى الكتاب والشعراء من خطوة لدى الشعوب التي ترجمت لها كتبهم، وبها يعرف مدى تأثر الكتاب الآخرين بهم في تلك الشعوب، وقد بلغ من شهرة بعض الكتّاب أنهم بلغوا الصدارة والنجاح في غير لغتهم أكثر مما بلغوا لدى أبناء أدبهم من معاصريهم[1].

أمثلة: من أمثلة الترجمة، ما بلغه الكاتب الفرنسي ديددرو في كتابه "ابن أخي راموا"، الذي ظهر في ألمانيا بعد ترجمة جوته له، وروسو في قصته المسماة "هلويز الجديدة " التي ظهرت لها طبعتان في هولاندا وإنجلترا، دليل على نجاحها خارج فرنسا، ومدى تأثيرهما في الألمان والإنجليز، وكذلك شكسبير الذي لم يلق نجاحاً لدى معاصريه من الأوربيين، إلاّ بعد أن تم اكتشافه من قبل فولتير الفرنسي، الذي قدمه للقارئ الفرنسي والأوربي والعالمي من بعده.

ولعبت الترجمة من العربية إلى الفارسية الحديثة جوراً كبيراً في تطور النثر الفارسي، فكانت ترجمة "تاريخ الطبري" على يد الوزير السامانى أب علي محمد بن محمد البلعمي، أقدم ما وصل إلينا من نثر تلك اللغة، وبدأ النثر الفارسي بترجمة "كليلة ودمنة" من اللغة العربية إلى الفارسية الحديثة من طرف أبي المعالي نصر الله بن محمد.[2]

وإنّ انتقال الأدب العربي خارج حدوده القومية واستقباله في الأقطار الأخرى خاصة الأوربية والغربية، فإنه يسلك طريقين لذلك الانتقال والاستقبال، وهما:

– استقباله بطريقة مباشرة في لغته الأصلية، غير أنه ميسّر إلاّ لفئة محدودة جداً من الأجانب الغربيين، وهي فئة تدرس الأدب العربي وتتخصص فيه.

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص125.

[2] المرجع نفسه: ص125–126.

– استقباله عن طريق وسيط الترجمة، أي دور الترجمة كوسيط في اجتياز العمل الأدبي للحدود القومية، فإنّ المترجمين والنقاد هم صنّاع استقبال الآداب الأجنبية، وهذا ينطبق على استقبال الآداب الأجنبية في العالم العربي، وعلى استقبال الأدب العربي في الخارج على حد سواء.[1]

أما عالمنا العربي، فهناك الكثير ممن بلغوا جهداً لتحقيق ذلك، يقول محمد هلال: «فأدوا بذلك جهدا محمودا، غايته وصل لغتنا وثقافتنا بالآداب والثقافات العالمية. وقد أثر هؤلاء بتعلقيهم على ما ترجموا وبشخصياتهم ومكانتهم في الترويج للآثار القيمة العالمية، فكانوا في ذلك كله بمثابة الوسطاء لعالمية الثقافة لدينا، واسهموا في إغناء أدبهم فيما يعوزه من كمال ونضج.»[2]

د. المترجمون والوسطاء في الأدب:

أبرز من ساهم في ذلك من العرب جبرا إبراهيم جبرا الذي «كان علما من اعلام الفكر المبدعة التي ساهمت في تزاوج الحضارات العربية والأجنبية من خلال جهده العظيم في النقل الإبداعي للتراجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، حيث كان جبرا أديباً ومترجما وشاعراً.»[3]

وإنّ للوسطاء دورا هاما في تعريف قوم بلده بالأدب الذي يكتب فيه، وهنا لا بد أن يكون الوسيط ذا ثقافة واسعة ويتمتع بأسلوب قوي، للتأثير على من يعرفهم بأدبه، ولقد بيّن فردينان بلد نسبرجيه في كتابه "الحركة الفكرية في الهجرات الفرنسية"، كيف غدى المهاجرون من الكتّاب الفرنسيين الفكر والأدب في فرنسا، فقد ادى اكتشاف المسرحية الألمانية إلى زلزلة العقلية الكلاسيكية التي كانت سائدة في فرنسا قبل الهجرة، وافضل من يمثل الوسطاء من الكتّاب الفرنسيين، فولتيير مكتشف شكسبير ومدان ذي ستال التي عرفت الفرنسيين بالأدب الألماني في كتابها عن ألمانيا عام 1814م، حيث نشرت كثيراً من الأفكار الجديدة

---

[1] عبده عبود: هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1995م، ص33، 34.

[2] محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت)، ص40.

[3] إبراهيم شجاع سلطان: الأدب المقارن ودور الترجمة فيه، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2015م، ص77

على قومها، وكان مصدرها فيها الأدب الألماني، وكان لهذه الأفكار تأثير في نشأة المذهب الرومانتيكي في الأدب الفرنسي كله. وكانت ترى أنّ المسرحيات الألمانية لقاحاً جديداً كفيل بأن ينفث في المسرح الفرنسي روحا جديدة[1].

ه. النوادي الأدبية:

عرفت فرنسا النوادي الأدبية المسماة بالصالونات الأدبية في القرن السابع عشر الميلادي، وازدهرت وكثرت في القرن بعده، واكتسبت طابعاً عالمياً بمن كانوا يترددون عليها؛ فالصالونات الأدبية مهمة جداّ في توسعة الثقافة العالمية، ففيها يجتمع الناس من مواطن مختلفة ومن أجناس متعددة، يتدارس أدباءها أحدث ما يصدر من كتب، فهي تجمع ألوان من المتع الحسية والفكرية، من أدب ونقد وفكر وثقافة وموسيقى وقصص، فبلغت بعض الصالونات أهمية كبرى في الكشف عن الآداب الأجنبية، مما أدى إلى شهرة العديد من الأدباء الوطنيين المغمورين.

يعد صالون أوتيل ذي رامبوييه لكاترين ذي فيفون (1588-1665)، أقدم صالون عرفته فرنسا وأوربا، وفي هذا الصالون كانت تلتقي صفوة الكتّاب والمثقفون، الذين كانوا يناقشون التيارات الأدبية الحديثة التي دارت حول فرنسا في إسبانيا، ثم في إيطاليا فيما بعد، فكان هذا النادي الأدبي وسيلة لنفوذ الآداب الإيطالية والإسبانية إلى فرنسا في العصر الكلاسيكي، ومن أهم رواد هذا الصالون الكاتب المسرحي كورناي (1606-1664)، ثم كان بعد الروائي الفرنسي بلزاك، ولم تتوقف لقاءات الصالون الأدبي في فرنسا، بل انتقلت من باريس إلى بقية عواصم الأقاليم.[2]

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص129-133.

[2] الطاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1999م، ص89-94

وكذلك الصالون الأدبي مادام ذي ستال، الذي لعب دوراً هاماً في الحياة الأدبية في باريس، فقد كانت صاحبته أديبة وناقدة عظيمة، هيأت المناخ لتطّور عظيم في النقد والأدب، وفتحت أبواب صالونها الذي كان في كوبيه لكثير من الأدباء المشهورين الذين ينتسبون إلى أمم مختلفة، ومن خلاله أظلّ المفكرون على آداب الأمم الأخرى.

وأشتهر صالون الدوقة مازرين في لندن في القرن السابع عشر، وقام بنفس الدور الذي قامت به الصالونات الفرنسية، وصالون ليدي هولاند في القرن الذي بعده، وفي عام ١٧٥٠م أنشأت مدام نوردان فليشت أول صالون أدبي في أستوكهولم عاصمة السويد.[1]

أما اللقاءات الأدبية عند العرب والمسلمون، فكان «بعض العلماء والأدباء يتلقون في مجالس أو صالونات أدبية بلغة عصرنا الحديث، ويثيرون بعض القضايا الأدبية والعلمية والفكري عند العرب والفرس والروم والهنود ... وكثيراً ما دفعت اللقاءات الأدبية التي كانت تعتقد في بيت أحد الأدباء أو العلماء ، أو في قصر الحاكم أو أحد الأمراء، إلى ترجمة بعض الكتب أو المؤلفات من لغة إلى أخرى، وذلك كترجمة أو تعريب ابن المقفع لحكايات كليلة ودمنة، وذلك من الفارسية إلى العربية، وبعد ذلك تم ترجمتها مرة اخرى من العربية إلى الفارسية.»[2]

إنّ اللقاءات الأدبية سواء كانت صالونات أو نوادي كما كان قديما بين الأدباء، مهمة جداً لانتقال الآداب من لغة إلى أخرى، ومن منطقة إلى منطقة، ومن قوم إلى قوم؛ لأن لها دور مهم وواضح في عملية التأثير والتأثر في الآداب والفنون المختلفة.

---

[1] الطاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، المرجع السابق، ص89-94

[2] يسرى عبد الغني عبد الله: المبادلات الأدبية لبين الأمم رؤية أدبية مقارنة.

ثانياً العوامل العامة لانتقال الأدب:

أ. الهجرات:

هجرة الناس من أوطانها لها أسباب كثيرة، تدفع الناس لترك أوطانها، من أهم الأسباب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والاضطرابات السياسية، إلى جانب طلب العلم والمعرفة، وقد يصبح للمهاجرين اثرهم الكبير في نقل آداب وطنهم الأصلي إلى البلاد التي هاجروا إليها وأقاموا فيها، ، مثال على ذلك انتقال الإيرانيين في الجاهلية إلى قلب الجزيرة العربية، وقد نجم عن ذلك تأثير اللغة الفارسية في اللغة العربية، وبدا ذلك الأثر في الألفاظ والمفردات، وكذلك الجاليات الإيرانية ذات الأثر الفكري والأدبي في البصرة بعد الإسلام، ولاسيما في عهد العباسيين.[1]

ب. الحروب والغزو:

تقوم بين الأمم في الأصل علاقات وارتباطات يدعمها السلم في أغلب الأحيان، وقد تنشأ ظروف تؤدي إلى قيام الحروب بين أمة وأخرى، وقد تؤدي الحرب أحياناً إلى غزو أمة لأمة أخرى، فتحتل أراضيها، وتحاول فرض لغتها وثقافتها عليها، فيؤدي ذلك غلى حدوث عملية التأثير والتأثر بين اللغات والآداب، فتعد الحروب الصليبية ذات أثر كبير في نقل حضارة المسلمين إلى أوربا، وتأثرها بفكر العرب وآدابهم[2].

وعليه، فالحروب والغزو تعد من العوامل المساعدة على انتقال الآداب من موطنها الأصلي إلى بلد آخر، وهذا وارد منذ القدم عبر التاريخ، فهناك الكثير من الآثار العربية انتقلت إلى أوربا، كالقافية التي انتقلت إلى الشعر الكلاسيكي، الذي كان لا يعرف القافية متأثراً بالشعر العربي، كما أثر الشعر العاطفي وقصص الحب العربية في شعر التروبادور عن طريق بعض الشعراء الفرنسيين.

وهناك جوانب متعددة من التأثير تتضح لمن يقرأ بالتفصيل عن أثر الأدب العربي في الأدب الأوربي،

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص115.

[2] يسرى عبد الغني عبد الله: المبادلات الأدبية بين الأمم (رؤية أدبية مقارنة).

عن طريق فتح الأندلس، ووصول العرب إلى جزيرة صقلية الإيطالية، وعن طريق الحروب الصليبية، وغيرها من المعبر التي وصل بها الأدب العربي إلى البلاد الأوربية.

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم شجاع سلطان: الأدب المقارن ودور الترجمة فيه، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2015م.

2- الطاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1999م.

3- عبده عبود: هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1995م.

4- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9، 2008م.

5- محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت).

6- محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت).

7- يسرى عبد الغني عبد الله: المبادلات الأدبية بين الأمم (رؤية أدبية مقارنة)

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/09/23/145977.html

المحاضرة التاسعة

مباحث الأدب المقارن: التأثر والتأثير

تمهيد

إنّ الأسس الجوهرية التي يرتكز عليها الأدب المقارن، الاتصال بين الآداب المختلفة ودراسة التأثيرات المتبادلة بين أدبين مختلفين أو كتابين أو أكثر، وهو عبارة عن إرسال واستقبال، وهي حالة ثابتة في الانتقال نحو التأثير والتأثر بين الآداب الأجنبية، وعليه يجب أن تكون دراسة المقارنة خارج الحدود القومية.

وعليه اشتغل الباحثون بتتبع التأثيرات المتبادلة بين آداب الأمم للكشف عن مدى التفاعل المتبادل بين الأمم والشعوب، ولا شك أن تطور الآداب قد استفاد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بحصيلة تجارب الأمم والشعوب المختلفة.

وتتمثل مظاهر التأثير في الاستعارات الصريحة وانتقال الأفكار والموضوعات والنماذج الأدبية للشخصيات من أدب إلى أدب آخر. ويعد عامل الاتصال والتأثير عند المدرسة الفرنسية شرطاً جوهريا في المقارنة، وإن العمل الأدبي لا يُنتج من فراغ، وإنما يكون له محيط أدبي، «وهذا المحيط يشمل الأعراف والتقاليد الأدبية الموروثة، والنقاد بآرائهم ونظرياتهم النقدية، والجمهور الذي يتلقى هذا الخطاب الأدبي، وما يدور على الساحة الأدبية من تيارات وحركات أدبية، وما يُثار من أفكار وجدالات فلسفية، وما هو قائم من أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية، وكثير من العوامل الأخرى الداخلة في تكوين المحيط الأدبي الذي يظهر فيه النتاج الأدبي، والتأثير هو أحد هذه العوامل البارزة في تكوين ما سميناه المحيط الأدبي»[1].

أولاً: ميادين الاتصال والتأثيرات الأدبية:

تتعرض عملية التأثير والتأثر لمختلف ميادين الإبداع الأدبي، فيتعلق التأثير والتأثر بما يلي:

[1] أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص33.

. الأصول الفنية العامة للمذاهب الأدبية أو للتيارات الفكرية والثقافية والفنية.

. الأجناس والأنواع الأدبية.

. طبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكي في الأدب أو تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في الأعمال الأدبية أو تخص صور البلاد المختلفة.

. ينعكس التأثير والتأثر في آداب الأمم الأخرى.

. كما ينعكس في أدب الرحالة من كتّاب.

. المضامين والأساليب.

. نماذج بشرية متشابهة وبعض الشخصيات القصصية، التي يتأثر بها الكتاب وينسجون على منوالها، مثل: "كاره البشر" لموليير، أو "مدام بوفاري" لفلوبير، أو "دون كيشوت".[1]

إذن البداية في دراسة الأدب المقارن تعيين الحدود بين أدبين، ولضرورة العلاقة التاريخية بين الأدبين، فإن جهد الباحث ينصرف بعد تعيين الحدود بين الأدبين إلى دراسة كل ما انتقل من احدى الجهتين إلى الأخرى، بحيث كان له تأثير ما، حيث يبدأ الانتقال من طرف أدبي إلى طرف آخر (كاتب، كتاب، فكرة)، وهو ما يعرف باسم المرسل، ثم تتجه إلى نقطة الوصول (هذا المؤلف، هذا الكتاب، هذه الفكرة)، وتسمى الآخذ أو المستقبل، ولما كان الغالب على الانتقال لا يتم دون وسيط (شخص أو جماعة، ترجمة أو محاكاة له)، فإن هذا الوسيط يسمى (ناقلا)، ووصف انتقال شيء أدبي إلى خارج حدوده اللغوية عملية معقدة تتدخل فيها عناصر مادية ونفسية كثيرة، إلاّ أنه يمكن دراسة هذه العناصر من ناحيتين[2]:

1-دراسة موضوع الانتقال:

أن يجمع أكبر عدد ممكن من الحوادث يكون العنصر المشترك فيها هو طبيعة الاقتباس الأدبي، لا

---

[1] إبراهيم شجاع سلطان: الأدب المقارن ودور الترجمة فيه، دار آمنة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2015م، ص118.

[2] المرجع نفسه.

الظروف والكيفيات، ونؤرخ لهذه الاقتباسات، وهي إما أنواع أدبية، أو اشكال فنية وأساليب، أو صور تعبيرية. وإما موضوعات أو نماذج أو أساطير وإما آراء أو عواطف.

2-دراسة كيفية الانتقال:

إما أن نرى من ناحية المرسل، فندرس رواج مؤلف أو كتاب أو نوع أدبي في بلد أجنبي والتأثير الذي أحدثه. وإما أن نرى من ناحية الآخذ، فندرس المصادر التي استخدمها المؤلف، ولا بد أن نلقي الضوء على (الوسطاء) الذين سهلوا انتقال التأثيرات، ووحدة كل موضوع هنا هي الناقل، ويجب أن نلاحظ أن كثيراً من ضروب هذه الدراسة ليس إلا توسيعاً لمسألة يدرسها تاريخ الأدب القومي داخل بلد معين، فيمتد بها إلى ما وراء حدود هذا البلد، وتتم عملية المقارنة على ثلاثة عناصر[1]:

العنصر الأول: الباحث، أو المؤثر، أو المنتج الأسبق، أو الأصل، أو المصدر، وهو العنصر الأساسي الذي يمكن معرفته انطلاقا من البصمات التي تركها في الأدب المدروس.

العنصر الثاني: المتقبل، أو المتأثر، أو المنتج اللاحق، أو المقلد، ومن شروطه أن ينتمي إلى لغة أخرى غير لغة المصدر وإلى أمة أخرى في نظر بعض الباحثين.

العنصر الثالث: الوسيط، وهو الذي أوصل إنتاج المصدر إلى المتلقي.

ثانياً: أنواع التأثير:

يمكن تقسيم التأثير بحسب نوعية الاتصال، وبحسب القدرة الإبداعية عند المتلقي، وبحسب المرسل، وبحسب اتجاه الموضوع.

1-مفهوم التأثير بحسب نوعية الاتصال:

أ. **التأثير المباشر**: يعتبر عملية شعورية عن وعي، أي مقصودة قصدا ومركزة على كتاب، أو كاتب أو جهد أدبي، أو تيار أدبي، أو غيره، وتكون الاتصالات بين الآداب أكثر فعالية، عندما تكون قائمة

[1] احمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، مرجع سابق، ص39.

على معرفة اللغات الأجنبية، وهذا ما يهيئ لنجاح عملية تقبل النص الأصلي؛ لأن إتقان الأدباء لغة أجنبية أو أكثر يسهل عملية تقبل وتلقي أدبها.[1]

ب. **التأثير غير المباشر**: تأثير غير مقصود، وهو عملية لا شعورية تتمثل في استيعاب وهضم الآثار الواردة من أديب آخر أو من أدب آخر وصياغتها بعد ذلك في قالب شخصي.

ومن ذلك بعض شعر أبي القاسم الشابي في موضوع الغاب، وهو من أبرز الرومانسيين العرب، وكونه لم يكن يتقن غير العربية، دفعه إلى قراءة الترجمات، فاستفاد منها في تكوين ثقافته النقدية والإبداعية، فتأثر بجبران خليل جبران بشكل كبير، وتأثر بأدب المهجر، وبالمدرسة الغربية الرومانسية، وتأثر بخليل مطران والعقاد وغيرهم.[2]

ويمكن إلحاق التأثير الخاطئ بالتأثير غير المباشر، والذي يعود إلى احتمال وجود تشابهات بين المؤلفات الأدبية، لا إلى التأثير.

2. مفهوم التأثير بحسب القدرة الإبداعية عند المتلقي:

ينقسم مفهوم التأثير بحسب القدرة الإبداعية عند المتلقي إلى نوعين: إيجابي وسلبي.

أ. **التأثير الإيجابي**: أن إنتاج العمل الثاني لا يقل جودة وأصالة وإبداعاً وتماسكاً عن إنتاج العمل الأول، مع تأكيد الاتصال بينهما، فإذا استفاد أديب عربي من أديب غربي في أي مجال أو أي نوع جنس للأدب، وكان الأديب العربي مبدعاً، فإنه يهضم ما يتلقاه، ثم ينسجه مع مكونات أخرى بلا وعي منه في نسيج خاص جديد مختلف عن النسيج الأول.

ب. **التأثير السلبي**: شخصية المتلقي تذوب في شخصية المرسل، وهذا من قبيل التقليد، وليس من قبيل التأثير، واكتشافه سهل على القارئ، «وهذا التأثير السلبي أكثر شيوعاً في داخل الأدب

---

[1] إبراهيم شجاع سلطان: الأدب المقارن ودور الترجمة فيه، ص112-113.

[2] المرجع نفسه: ص116.

القومي منه في الأدب المقارن».[1]

3. مفهوم التأثير بحسب المرسل:

تقسم صور هذا التأثير بحسب المرسل إلى معلوم ومجهول.

أ. **التأثير المعلوم**: فرد ذو إنتاج محدد، كنزار القباني أو شكسبير أو نجيب محفوظ، وتكون فيه نسبة النص إلى صاحبه محققة.

ب. **التأثير المجهول**: يكون فرد أو جماعة متمثل في أمة أو شعب، فالفرد هو صاحب عمل مشهور، ولكن نسبة الإنتاج إليه غير مؤكدة وغير متفق عليها اتفاقاً تاماً، كنسبة بعض القصائد إلى شوقي في "الشوقيات المجهولة" وأما أن يكون المرسل أمّةً أو شعباً، وهذا ما يمثل التقليد الشفوي، والتقليد الشفوي خلاصة إنتاج من الشعوب، وهو ملك جماعة ومصدر إلهام لكثير من المبدعين، ويمثل ميدان واسع في الإبداع، يشمل: الخرافات والقصص والأساطير والشعر الشعبي والموسيقى والعادات والتقاليد، والأمثال الشعبية، وكل ما ينتقل من جيل إلى جيل بوساطة الرواية الشفوية والذاكرة الجماعية.[2]

وينتقل هذا التقليد من بيئة إلى أخرى بواسطة الرحلات والهجرات والبعثات والحروب، وامتزاج الشعوب والحضارات أو عن طريق الرقيق، كما حدث في نقل الزنوج من إفريقيا إلى أمريكا، وقد صحبوا معهم عاداتهم .

4. مفهوم التأثير بحسب اتجاه الموضوع:

يمكن تقسيم صور هذا التأثير إلى توافقي ومعكوس.

أ. **التأثير التوافقي**: أن يكون المرسل والمتلقي متوافقين في رسم الأحداث أو الشخصيات أو الصورة

---

[1] أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، ص40.

[2] خليل موسى: مفهوم الـتأثير في الأدب المقارن، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، المجلد 32، العدد 132، 2007م، ص56-58.

العامة، وهذا كثير الوجود في الأدب المقارن، وهذا تأثير تكون فيه سلطة المرسل بانتشار أفكاره وموضوعاته وصوره ونماذجه في الأدب المستقبل. وهذا النوع من التأثير موجود في ترجمات "البحيرة" وصور "الألم العبقري" وصورة "البغي الفاضلة"، و"المرأة الملاك".[1]

ب. **التأثير المعكوس**: ومعناه الاختلاف والتعدّد والتنوع في الأدب المقارن، بخلاف الاختلاف في مدرسة الأدب المقارن الأمريكية؛ لأن التأثير المعكوس هنا نتيجة من نتائج الاتصالات المباشرة، وقد يكون نتيجة للتقاليد النظميّة المختلفة بين لغتين، ويختلف التأثير المعكوس لغةً وأسلوباً وصوراً، وقد يكون حول موضوع من الموضوعات أو حولة شخصية من الشخصيات التاريخية.[2]

مثل: تأثر أحمد شوقي في مسرحيته "مصرع كليوباترا" بالأعمال المسرحية الغربية التي أظهرت كليوباترا على أنها امرأة شرقية مصرية مستهترة البغي، لذلك حاول أحمد شوقي الرد عليهم باعتبارها أمام التاريخ أنها امرأة ملكة مصرية تقدم مصلحة وطنها على حبها، وقد تأثر شوقي بالأدباء والمؤرخين الأوربيين تأثيراً عكسياً.[3]

وكذلك تأثر توفيق الحكيم ب "أندريه جيد" في مسرحيته "أديب ملكا"، وتحوّله ب أديب من شخصية (من يفعل الشر على الرغم من) إلى شخصية (القائم بالعمل عن وعي وإرادة)، وتأثر الفرنسي بالمنحى الغنائي في مسرحية "فاوست" في أول معرفتهم ب "غوته"، ووقوفهم بعد ذلك على النزعة الفلسفية الرومانسية فيها.[4]

ويمكن تقسيم أنواع التأثير السابقة الذكر إلى نوعين، التأثير الأدبي والتأثير غير الأدبي.

---

[1] خليل موسى: مفهوم الـتأثير في الأدب المقارن، ص60.

[2] المرجع نفسه.

[3] محمد السعيد جمال الدين: الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار القلم، القاهرة، ط3، 2003م.ص36.

[4] أحمد محمد علي حنوط: في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربية في المقارنة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2007م، ص74.

التأثير الأدبي: أحمد شوقي وشكسبير في مسرحية "مجنون ليلى" أو بين الشعر العربي والشعر الفارسي. والتأثير غير الأدبي: تأثر رفاعة الطهطاوي بالثقافة الفرنسية، وأنيس منصور والفلسفة الوجودية، أو بين فرويد وقصص إحسان عبد القدوس.[1]

المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد علي حنوط: في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربية في المقارنة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2007م.

2- أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

3- إبراهيم شجاع سلطان: الأدب المقارن ودور الترجمة فيه، دار آمنة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2015م.

4- خليل موسى: مفهوم التأثير في الأدب المقارن، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، المجلد 32، العدد 132، 2007م.

5- طاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

6- محمد السعيد جمال الدين: الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار القلم، القاهرة، ط3، 2003م.

[1] طاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص67.

المحاضرة العاشرة

مباحث الأدب المقارن: النماذج البشرية

تمهيد:

إنّ معظم التأثير والتأثر في العمليات الإبداعية في آداب العالم، نجد أغلب ما أدى إليه هو توظيف العديد من المبدعين في شتى بقاع العالم، ومن مختلف القوميات في أعمالهم الإبداعية لما يصطلح عليه في مفهوم الأدب المقارن بالنماذج البشرية، هذا التوظيف الذي يعد من أخص العمليات الإبداعية التي أدت وما زالت تؤدي دوراً مهما في عملية التبادلات الأدبية بين مختلف الآداب القومية والعالمية، وبهذا تجعل الأدب حالة إنسانية مشتركة بين الأمم لا تعرف الحدود، نظراً لحركة التأثير والتأثر المتبادل بينهما.

أولاً: مفهوم النماذج البشرية:

النموذج البشري في الأدب يعرفه الراجحي أنه: تقديم صورة متكاملة لشخصية أدبية، بحيث تتمثل فيها مجموعة من الفضائل أو النقائص كانت متفرقة من قبل في نطاق جديد أو في مختلف الأشخاص.

ومعناه: أن النماذج البشرية هي طرق فنية يتخذها الكُتَّاب للتعبير عن آرائهم وعن مجتمعاتهم تعبيراً فنياً، ويجعلون منها منافذ يطلعون منها على عصورهم بمشاعرهم وشخصياتهم، أي «تقديم صورة متكاملة الأبعاد لشخصية أدبية؛ بحيث تتمثل فيها مجموعة من الفضائل أو النقائص التي كانت متفرقة من قبل في عالم التجريد أو في مختلف الأشخاص»[1].

ومن شروطها في الأدب المقارن أن تكون عالمية، فلا يقوم الأدب المقارن بدراسة النماذج البشرية إلاّ إذا انتقلت من أدب إلى أدب آخر، إذ يكتب النموذج صفات جديدة في الانتقال، أي تصبح لها عالمية.

والنماذج البشرية في الدراسات الأدبية المقارنة متنوعة حسب طبيعتها ومصادرها، لذلك سأذكر مجمل أنواعها حسب مصادرها.

---

[1] محمد غنيمي هلال: النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، دار نهضة مصر، (د ط)، 1957م، ص5.

ثانياً: أنواع النماذج البشرية:

1. النماذج الإنسانية العامة:

وهو نتاج تصوير يقوم به الكاتب، فيتمثل في صفا وعواطف كانت من قبل في عالم التجريد أو متفرقة في مختلف الأشخاص، ونجده كثيراً في الفن الشعبي والأدب والمسرح. ومن أشهر المعالجات لهذا النموذج مسرحية موليير الشهيرة ب"البخيل"، صور فيها شخصية أرباجون نموذجاً إنسانيا للبخل، بحيث أظهر هذه الرذيلة الاجتماعية في صورها الهدامة في علاقة البخيل بأولاده.

ومن شعر العصر الحديث، تقديم البغايا في صور ضحايا المجتمع، وهي تعتبر نزعة رومانتيكية، ممن تأثر بذلك صالح جودت في قصيدة "الهيكل المسباح"، ومحمود حسن إسماعيل في قصيدته "دمعة بغي"[1].

2. نماذج بشرية مصدرها الأساطير القديمة:

و«هي الشخصيات غير الواقعية التي يتم استدعائها من طرف المبدع أو المؤلف لأي جنس أدبي من مختلف الأساطير القديمة، ويجعل منها شخصية يلبسها بعض أفكاره، ويسخرها لبناء عمله الإبداعي من خلال توظيفها واقعياً أو رمزياً».

ومن أهم النماذج التي ظهرت وتحولت إلى رَمز فلسفي أو اجتماعي أسطورة "بيجماليون"، وهي أسطورة ترمز إلى هيام الفنان بما يصنع، حيث أنه صنع تمثال لامرأة، فأحبه بعد أن بعثت فيه الروح، وهذا دليل على إعجاب الفنان بإبداعه الفني، وأول من تحدث عنه في الأدب، هو الشاعر الروماني أوفيد، في قصصه "في المسخ"، ثم تناولها شعراء وكتاب من مختلف الآداب، فاشتهرت مسرحية برنارد شو الإنجليزي عنوانها "بيجماليون"، التي يصور فيها الصراع بين المثال الفني في نظر الفنان المعتد بخلقه بين والقع الحياة، حيث ينتصر للفن ضد واقع الحياة. كذلك شخصية أوديب في مسرحيات "أسخيلوس وصوفوكليس".[2]

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، (د ت)، ص303-306.

[2] المرجع نفسه: ص307.

3. نماذج بشرية مصدرها أساطير شعبية:

شخصية "شهر زاد" التي ارتقت إلى الآداب الأوربية وأصبحت عالمية بقصتها ألف ليلة وليلة، بعكس شخصية جحا، فرغم شعبيتها إلا أنها لم ترق للعالمية، ولا يتناولها الأدب المقارن.

والقصص التي روتها شهر زاد عند الأوروبيين ترمز إلى قضية نصرة القلب والعاطفة على التفكير المجرد، واتخلف النقاد في أصلها، فهناك من يرى أنها قصص هندية وآخرون يرونها فارسية وغيرهم يراها عربية، أما الرأي الراجح أنها قصص مختلطة فارسية وعربية وهندية، ومضمونها أن شهرزاد طلبت من أبيها الوزير أن يدخلها على الملك، فرفض، لكن بعد إلحاحها أخلها على الملك الذي لم يأمر في الصباح بقتلها؛ لأنها كانت تحكي له قصص وحكايات جميلة، استمرت تحكي للملك أكثر من ألف ليلة وفي اللية الثانية بعد الألف طلبت شهرزاد من الملك أن يصفح عنها.[1]

واهتم بها كذلك العرب على رأسهم توفيق الحكيم في مسرحيته "شهرزاد"، وقصة "القصر المسحور" لتوفيق الحكيم وطه حسين، وفي مسرحية "أحلام شهرزاد" لطه حسين[2].

4. نماذج بشرية مصدرها ديني:

النماذج البشرية التي مصدرها ديني، تتشمل في الشخصيات المأخوذة من الكتب المقدسة، مثل الإنجيل والتوراة أو القرآن الكريم، المهم أن تكون شخصيات اكتسبت شهرة عالمية، وهي تختلف عن الشخصيات في النماذج الأسطورية، إلاّ من حيث أن الأسطورية خيالية والشخصيات الدينية واقعية مستوحاة من الكتب المقدسة.

الأمثلة: شخصية النبي يوسف عليه السلام وشخصية زوليخا، وقد صور هاتان الشخصيتان في الأدب الفارسي شاعران، أولهما الفردوسي الذي بلغ قمّتهما الفنية في التصور الأدبي، وعبد الرحمن الجامي،

---

[1] رامي فواز أحمد المحمودي: النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص143.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص317.

الذي أضفى عليهما هالة صوفية[1].

ومن الشخصيات الدينية التي حظيت باهتمام كبير في الأدب في العصور الحديثة شخصية "الشيطان"، وانتقلت هذه الشخصية إلى الأدب خاصة عند الرومانسيين، فابتعدت عن مصدرها الديني، صورها الرومانسيون في صورة الشيطان المتمرد الذي طرد قهراً من عالم الخير، فدفعه اليأس إلى الإدمان على الشر، فهو بائس متمرد يشعر بالشقاء والبؤس. وعالجه الشاعر الإنجليزي ميلتون في "الفردوس المفقود"، وكثرت المعالجات الأدبية التي اعتمدت على هذه الرؤية عند عدد كبير من الأدباء.

أما المحاولات العربية، فقصيدة العقاد التي عنوانها "ترجمة الشيطان"، وهي قصة لشيطان ناشيء سئم حياة الشياطين، وتاب من صناعة الإغواء، فقبل الله توبته وأدخله الجنة، ولكنه عاد إلى العصيان مرة أخرى، فمسخه الله حجراً.

وشخصية "قابيل"، أو قاتل على وجه الأرض، وقد اتخذ الرومانتيكيون هذه الشخصية للتعبير عن مظاهر حيرة الإنسان وثورته على ما يراه ظلماً.[2]

5. نماذج بشرية تاريخية:

النماذج البشرية التاريخية هي نماذج إنسانية واقعية غير خيالية وشخصيات بارزة عرفها التاريخ، وأثرت في أحداثه، تم توظيفها في الأعمال الأدبية المختلفة.

أشهر النماذج البشرية التاريخية: الملكة "كليوباترا"، التي لعبت بجمالها دوراً تاريخياً خطيراً في صراعها مع القائد الروماني أكتافيوس، وهو ما يمثل الصراع بين الشرق والغرب، ولعبت العاطفة دوراً كبيراً في ذلك الصراع. وقد عالجها الكتاب الفرنسيون في البداية، لكنها صارت شخصية عالمية على يد الكاتب الإنجليزي شكسبير في مسرحيته "أنطوان وكليوباترا"، وعالجها برناد شو في ملهاته باسم "القيصر

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن: ص307، محمد غنيمي هلال: النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، ص77.

[2] المرجع نفسه: ص316-317.

وكليوباترا". وكذلك الشخصية التاريخية هيباتيا، أول فيلسوفة مصرية، كانت جميلة شغلت فكر مجتمع عصرها والعصور التي تلته، وشغلت الآداب الأوربية في مختلف العصور، فكانت اهتمام الفلاسفة والمؤرخين منذ القديم، فاتخذوا موضوعها رمزاً للصراع بين العقل والعقيدة، وبين التسامح والتعصب وبين الطغيان والحرية وبين الزهد والإقبال على مباهج الحياة[1].

المصادر والمراجع:

1- رامي فواز أحمد المحمودي: النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

2- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، (د ت).

3- محمد غنيمي هلال: في النقد التطبيقي والأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط ت).

4- محمد غنيمي هلال: النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، دار نهضة مصر، (د ط)، 1957م.

[1] محمد غنيمي هلال: في النقد التطبيقي والأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط ت)، ص61-62.

المحاضرة الحادية عشر

مباحث الأدب المقارن: الأجناس الأدبية (الأدب والأسطورة)

تمهيد:

إنّ الأدب المقارن يهتم بدراسة الصلات التاريخية التي تقوم بين الآداب القومية المختلفة، وهو يعين على زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب، بمعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها وآمالها، فيسهل تبادل المنفعة؛ بالأخذ والعطاء والتأثير والتأثر، فيمكننا أن نعد دراسة الأساطير وانتقالها من ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن أدب إلى أدب، وهي أهم مواضيع الأدب المقارن.

وإنّ دراسة الأساطير من خلال الأدب المقارن تساهم في التعرف على التفكير الإنساني المشترك بين الثقافات المختلفة للشعوب القومية، ومن خلال البناء الأدبي الأسطوري، يظهر لنا بجلاء مدى العلاقات الأدبية التاريخية المشتركة من التراث الإنساني القديم، وكيفية استدعائه في الحاضر للتعبير عن واقع الإنسان.

أولاً: تعريف الأسطورة:

1- تعريف الأسطورة لغةً:

الأسطورة من فعل سَطَرَ واسْتَطَر: كتب.

وأسطورة من أساطير الأولين: مما سطروا من أعاجيب أحاديثهم.

وسَطَّرَ علينا فلان: قصَّ علينا من أساطير.

وفي لسان العرب: الأساطير: الأباطير، والأساطير: أحاديث لا نظام لها. ويقال: سَطْرُ، ويجمع إلى العشرة أسْطَاراً، ثم أسَاطير جمع الجمع. وسَطَّرَها: ألّفها، وسطَّر علينا: أتانا بالأساطير.[1]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (س ط ر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج4، ص363-364.

وردت في القرآن الكريم بصيغة الجمع في تسعة مواضع: قال تعالى ﴿**يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هُذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [سورة الأنعام: 25]

2- تعريف الأسطورة اصطلاحاً:

اختلف النقاد والباحثون في وضع محدد للأسطورة، وتعددت تعريفاتهم حسب اتجاهاتهم وطبيعة مقاربتهم لها، فعرفوا الأسطورة حسب المقاربات المختلفة للأسطورة، وهي كالآتي:

أ. تعريف الأسطورة حسب المقاربة النفسية:

أن الأسطورة ظاهرة نفسية مشتركة لدى جميع الشعوب؛ لأنّ الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمثل عند كارل غوستاف يونغ "اللاوعي الجمعي"، وأن الأساطير هي «شعور رمزي عما أسماه باللاشعور الجمعي أو الجماعي لدى الأمة»[1].

والأسطورة صورة تعبر عن شيء مشترك في نفسية الجماعة، مثل: أسطورة أوديب، فتبقى الأسطورة بهذه النظرة مجرد تمثيلان لرغبات لاشعورية في نفس الإنسان العميقة.

ب. تعريف الأسطورة حسب المقاربة الاجتماعية:

أي أنّها «تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة الطبيعية للكون وللنظام الاجتماعي وأوليات المعرفة»[2]، فهي قناعة جماعية استمدت من العادات والتقاليد.

ت. تعريف الأسطورة حسب المقاربة التاريخية:

عرفت أنها: «مدخل التاريخ، وهي تنبع من محيط الشعوب البدائية أو الشعوب الراقية في دور طفولتها»[3]؛ لأن فيها من الخيال والمبالغات ما يؤدي إلى الغرابة والإثارة وجلب الانتباه،

---

[1] وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1996م، ص34.

[2] طلال حرب: أولية النص، نظرات في القصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص92.

[3] محمد الصادق عفيفي: النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1972م، ص102.

فالأسطورة جزء لا يتجزأ من التاريخ الإنساني.

ث. تعريف الأسطورة حسب المقاربة الدينية:

من اتجه هذا الاتجاه يرى بأنها من صميم الدين القديم؛ لأن الإنسان فسر بواسطتها ظواهر الكون تفسيراً غير موضوعي، بإرجاع كل ما يلاحظه إلى قوى غيبية سماها آلهة، فعبدها، وقدسها واصطنع الرموز التي حملت معاني دينية. «وهكذا تبدو الأسطورة في شكلها الأولي استجابة دينية متصلة بالشعائر والطقوس... ولقد اهتم بها علماء النفس والأنثروبولوجيا، والاجتماع ومؤرخو الأديان والفولكوروييين ...»

ويمكن ذكر تعريف جامع، وهو ما جاء به سير سميث في قوله: «الأسطورة هي مزيج من كل شيء، فهي حكاية خالصة، وهي حكاية مستوحاة من حوادث التاريخ، وهي قصة سردية وهي تاريخ الآلهة، وهي تاريخ أبطال، وهي تاريخ أجداد، وهي سيرة حيوان ...».[1]

ثانياً: خصائص الأسطورة:

كثيراً ما تتشابه الأسطورة مع بقية الأنواع الأدبية، خاصة القصص البطولية والحكاية الشعبية وغيرها، ولهذا يجب تحديد معايير للتمييز النص الأسطوري، وهي كالآتي[2]:

1- الأسطورة من حيث الشكل هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات .

2- مجهولة المؤلف: ولهذا ارتبطت بالأمم التي أنشأتها، مثل: الأسطورة البابلية، الأسطورة الإغريقية، ولا نجد أسطورة تنسب لشخص واحد.

3- منطق الأسطورة لا يتلاءم مع تصوراتنا عن الحقيقة العلمية والتجريبية، إذ نجد اللامعقول جزءاً لا

---

[1] وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قالمة، الجزائر، (د ط ت)، ص140.

[2] كارم محمود عزيز: الأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم، دار دورا برنيت للطباعة، ط1، 2001م، ص100-104.

يتجزأ من بنية الأسطورة.

4- الخيال: ويتسم الخيال الأسطوري بأنه يحمل اعتقاداً بواقعية الموضوع الأسطوري، أي أنّ الخيال عمل على تشويه الحقيقة المنبعثة من الواقع الحسي ليرفعها إلى جو الأساطير.

5- موضوع الأسطورة ذي واقعية فعلية، ولو لا الاعتقاد بواقعية الموضوع لفقدت الأسطورة كيانها، فموضوعها جدي وشمولي؛ لأنها تعالج قضايا الإنسان الجوهرية.

6- المنهج الأسطوري يستند إلى الخيال كأسلوب لمعالجة الظاهرة الواقعية، وعلى ما يطرحه من خوارق تتحاشى المنطق، وتنأى عن الحقيقة.

7- التفاعل بين عناصرها جعل الصراع يطبع عالم الأسطورة، فالتصور الأسطوري للعالم، هو تصور درامي تحكمه القوى المتصارعة كالصراع بين الآلهة، أو بين الإنسان والآلهة، أو بين الإنسان والقدر.

8- زمن الأسطورة زمن مقدس؛ لأن أحداثها تقع في زمن ومكان غامض ومحدود جعلها تتسم بخاصية "**التعالي**"، فهي تنحى منحى بعيد عن الزمن العادي وتتصف بنمط لا مكاني، وفيها يفقد التاريخ قيمته.

ثالثاً: وظائف الأسطورة وأنواعها[1]:

لما صارت الأسطورة موضوع تفكير ودراسة تعددت وظائفها بتعدد المنطلقات المعرفية، فهي تارة تبليغية تروي قصة وتحكي عن شيء ما، وتارة دينية اجتماعية تؤسس لمعتقد ديني أو سلوك اجتماعي، وتارة أخرى أخلاقية تعليمية معرفية؛ لأنها تجيب عن اسئلة الإنسان القديمة، ولعل أهم وظيفة خلقت من أجلها الأسطورة هي الوظيفة التفسيرية التعليلية؛ لأنها تفسير انفعالي لحقائق طبيعية واجتماعية وبيولوجية، وغيرها.

[1] طلال حرب: أولية النص، نظرات في القصة والأسطورة والأدب الشعبي: مرجع سابق، ص94-96.

1- أسطورة التكوين:

كالسومرية التي أشارت إلى أسبقية المياه في الوجود عن بقية الأشكال الحية الأخرى.

2- الأسطورة الطقوسية:

مستمدة من الطقوس، تمثل انعكاساً لحالة اجتماعية، تروي عادات وتقاليد سابقة، أو نظام اجتماعي، ويرافق عادة هذه الطقوس احتفالات، مثل: أسطورة "تموز، أو أدونيس".

3- الأسطورة التعليلية:

هي نتيجة البحث عن تعليل لبعض الظواهر التي كان يتأملها البدائي ويتساءل عنها، وفي الميثولوجيا، الإفريقية تعليل لبقاء شجرة الدلب خضراء مدى العام ...

4- الأسطورة الرمزية:

تشمل بعض الأساطير على بنية رمزية، فالآلهة أو الأشخاص الرئيسيين يرمزون إلى مفاهيم مجردة، ومن أمثلة الأسطورة الرمزية نجد أسطورة "قدموس وأوربا".

5- أساطير الآلهة:

نجدها عادة في صراع، كصراع "إيزيس" و"أوزيريس" مع "ست" في الأساطير الفرعونية، أو صراع "أنانا وريشكيجال" في الميثولوجية السومرية، كما نجد بين الآلهة قصص الحب والكره، كقصص "زوس" في الميثولوجية اليونانية أو "جوبيتر" في الميثولوجية الرومانية، فالآلهة ضرورية في الأساطير ودائما هي تجسيداً لأفكار الناس ومعتقداتهم.

6- الأسطورة البطولية:

هي أساطير الأبطال الخارقين الذين كلفوا بمهمات شاقة أو مستحيلة تفوق القدرة الإنسانية، أبرزها و"أقدمها جلجامش".

وفي التراث العربي: سيف ذي يزن وعنترة بن شداد قد امتلكا خصائص اسطورية مع الزمن وتداول أخبارها، فإذا هما يمتازان بقوة هائلة وعطف الآلهة وتسخير القوى الغيبية ليحقق قيادة قبيلتهما إلى النصر.

رابعاً: علاقة الأسطورة بالأدب:

إن العلاقة التي بين الأسطورة والأدب، هي علاقة بين مستوى من الفكر وأداة تعبير، فالأسطورة تعبير أدبي عن أنشطة الإنسان القديم، فالحيث عن العلاقة بين الأدب والأسطورة هو حديث يتفرع إلى ثلاث مستويات رئيسية، الأول يتعلق بالأسطورة، والثاني يتعلق بالأدب الأسطوري، والثالث يتعلق بالمضمون الفكري للأسطورة.

ويمكن أن ترجع علاقة الأسطورة بالأدب إلى ما يلي:

-اشتراكهما بالكلمة ثم صدورهما عن مصدر واحد هو المتخيل.

- أن كليهما له علاقات نشوئية وجدلية.

- إنّ ولادة الأسطورة تقترب كما الأدب، من عالم المجهول، وقد تقترب الأسطورة بمعناها الأدبي من كونها حكاية خيالية، اقتنع العقل بتصديقها في حينها.

- قد ترتبط الأسطورة من مدخلها التاريخي، فقد سجل التاريخ كما سجل الأدر أساطير مشتركة، وأطلق النقد على هذه المنقولات اسم الأساطير بناءً على فكرة هجرة الأساطير وسيرورتها بين الشعوب، وقد ترتبط القصة الأسطورية بالأدب، إذا ما عدّت القصة الأسطورية من النصوص الأدبية، التي تقل أو تكثر من رواية إلى أخرى، وتتغير بتغير تاريخها وفسق مادتها وترتيبها، فتشكل الأسطورة في كل مرة نصاً أدبياً قديماً جديداً.[1]

[1] وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قالمة، الجزائر، (د ط ت)، ص144-145.

– اشتراكهما في اللغة، وفي تلك العلاقة يتجه الأدب إلى الأسطورة لكي يقلل من حجم التداول بالمدلول اللغوي، وليزيد من رصيده التعبيري عن طريق الصورة، وهي الأساس أو الأرضية التي يلتقي عليها كل من الأدب والأسطورة، فالأدب يستخدم اللغة في نقله، وما يجعل الأدب يقترن بالأسطورة هو وقوف اللغة عند حد معين في نقل أسرار الكون الذي نعيش فيه، حيث تتمثل على شكل صورة أقرب إلى إحساسنا الداخلي من أي تغبير لغوي.

– توثقت صلة الأدب بالأسطورة من خلال البنية التي نشأت منها الأسطورة، وهذا من شأنه أن يدلنا على خلفية بنية الأدب المعقدة، ذلك أن الأسطورة في الأدب تتحول من بنية بسيطة للأسطورة إلى إبداع كلامي شامل.

ويقرر التاريخ أنّ أقدم الأساطير كان غناءً دينياً، ثم ملاحم شعرية، كما قد يقرر بأن التراث الأسطوري يحمل صفة أدبية، وإن أحاط به الغموض وأصاب التحرير، لفهم الحضارات التي تحكي عنه.

المصادر والمراجع:

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (س ط ر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

2- طلال حرب: أولية النص، نظرات في القصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

3- كارم محمود عزيز: الأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم، دار دورا برنيت للطباعة، ط1، 2001م.

4- محمد الصادق عفيفي: النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1972م.

5- وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قالمة، الجزائر، (د ط ت).

6- وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1996م.

المحاضرة الثانية عشر

مباحث الأدب المقارن: الأدب والقصة الفلسفية

تمهيد:

القصة جنس أدبي عريق، وليد في التراث العربي والإنساني، وربما يرجع تاريخه إلى ما قبل عهد السومريين الذين وجدوا قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة ونيف، فمنذ وعى الإنسان ذاته، واحتاجه إلى الاتصال بغيره، واشراك غيره في معرفة ما جرى له ولغيره من بني جنسه، وبخاصة أسرته التي يعيش في كنفها، وتعتبر القصة جنس أدبي للباحث في الدرس المقارن..

ومنذ أن اكتشف قدراته على الابتكار الأدبي أنشأ القصة، وأبدع الحكايات، فنقل الوقائع، وبدّل فيها، واختلق الأحداث وأحكم نسجها، متفنناً في حوار الناس الذين صنعوها، واقعيين كانوا أم خياليين.

وقد مَيَّزَ الدارسون اليوم ما بين القصة الفنية بوصفها جنساً سردياً، وأشكال سردية أخرى، كالأسطورة والخرافة والطرفة والمثل والرسالة والمعجزة والحكايات المثيرة وسير القديسين... وفي تراثنا نماذج سردية تقترب من القصة القصيرة وتشبهها، مثل أكاذيب الأعراب وقصص الحيوان وفن الخبر وقصص الأحلام وقصص الأمثال وقصص الرحلات.

أولاً: مفهوم القصة:

تعرف القصة على أنّها "فن من فنون التعبير الأدبي، تعالج قضية معينة من قضايا العالم الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الفلسفي... بأسلوب جمالي أنيق عن طريق السرد والوصف والحوار".

وتتكون المادة التي ينتج منها العمل القصصي من مصدرين هما:

١- الخبرات الذاتية للكاتب من خلال مشاهداته، أو تجارب شخصية نزلت به.

٢- الخبرات الغيرية من خلال إطلاع الكاتب وقراءاته، وتجارب الآخرين.

وفي كتاب "القصة القصيرة، النظرية والتقنية"، لإمبرت، يقول أن هناك أشكال من السرد تشبه القصة، ولكنها ليست هي، ومن تلك الأشكال:

- **مقال التقاليد**: نوع يقع بين علم الاجتماع والخيال، وبه يتم رسم لوحات تتضمن مشاهد أصلية مأخوذة من الحياة.
- **لوحات الأخلاق**: نوع يقف بين علم النفس والخيال، كأن تعرض أمامنا أخلاق جندي أو شاعر أو صعلوك أو إنسان طيب أو شرير.
- الخبر: ويقف بين الصحافة والخيال، ومن خلاله نعرف أحداثاً غير عادية وقعت في مسيرة الحياة اليومية.
- الخرافة: وتقع بين الدين والخيال، والغرض منها تفسير أصل الكون بمشاركة كائنات غامضة.
- الأسطورة: وتقف بين التاريخ والخيال، فهي قصة غير حقيقية، وتعالج أموراً غير مألوفة وغير متسقة مع القواعد العامة.
- الأمثال: ويقع المثل بين التعليم والخيال، وأحياناً يقرأ المثل على أنه عمل أدبي، والسمات الخاصة بين الشخصيات هي الفيصل بين القصة والمثل، فحين تكون السمات فردية نكون في نطاق الأدب، وحين تكون ذات طبيعة عامة نكون في إطار التعليم.
- الطرفة: وهي قريبة من القصة القصيرة جداً، ولكن قد تتوقف عند مجرد سرد حدث خارجي، دون محاولة لفهم شخصية البطل ودوافعه النفسية، ففي الطرفة يروي المرء ولا يحكي، ولا يحدث جمالية من أي نوع.

أما في القصة القصيرة، فيفترض وجود حدث مختلق أكثر من الأول، ونسبة الخيال فيه أكثر، بينما نسبة الحقيقة في الطرفة أكثر.

- الحالة: وهي تقترب جداً من القصة القصيرة، بل من القصة القصيرة جداً، فهي تعبر عن موقف طارئ أو جزئية حياتية، كأن يكون سوء الحظ أو الإخفاق أو الموت. ومن كتاب هذا اللون (بورخيس) الأرجنتيني، وزكريا تامر، وضياء قصبجي، ونجيب كيالي، ومروان المصري.

ثانياً: القصة في الآداب الغربية وتطورها[1]:

عرفت القصة قديما عند اليونانيين في القرن الثاني الميلاد، لكن تأخر ظهورها، فتعتبر القصة آخر الأجناس الأدبية وجوداً، وأقلها خضوعا للقواعد، وأكثرها تحرراً من قيود النقد الأدبي، وكانت تلك الحرية سببا في نموها السريع في العصور الحديثة، وغلب عليها الطابع الملحمي، ثم مالت بعد ذلك نحو الواقع.

كما عرفت القصة عند الرومان بنقدها الاجتماعي، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الميلادي، ومن ثم ارتبطت الأحداث بالشخصيات العامة، وأطلق عليهم الصعاليك، ومن أهم قصص تلك الفترة "تياجينس وخاركيليا " أو "أسيرة الأحباش " تأليف: هلبدور، "ساتيريكون" تأليف: بترونيوس.

ثم ظهرت القصة في الأدب اللاتيني متأثرة باليونان فظهرت قصص الأساطير، والقصة الخيالية، مثل قصة "المسخ" أو "الحمار الذهبي" تأليف: أبوليوس في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد.

1٠ القصة في العصور الوسطى:

وفي العصور الوسطى ظهر نوعان من أنواع القصة:

أ- **الفابليو**: وهي الخرافة الصغيرة، وكان طابع هذا النوع طابعا اجتماعيا، ومالت إلى الملهاة، فهي تتناول المجتمع في تهكم من خلال إبراز العيوب المثيرة للسخرية، ومشاكل الحياة اليومية للطبقة الوسطى.

[1] علي أحمد محمد العريني: ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي، دار الخريجي، الرياض، (د ط)، 1980م، ص150.

ب- **الفروسية**: وفيها يختلط الحب والفروسية، وأن قصص الفابليو قد تأثرت بالقصة العربية كليلة ودمنة. كما أن قصص الفروسية والحب قد تأثرت بالأدب العربي في الحب العذري، فظهرت في صورة لم يعهدها الأدب الأوربي من قبل، فوجد تشابه جد كبير من الكتاب العرب والأوربيين في تلك الفترة، ومن أشهر الكتب العربية، كتاب "الزهرة" لأبي بكر الظاهري وكتاب "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، ومن القصص الغربية قصة "الفارس ذو العربة" لكريتان، وفي الأدب الروماني كتاب "فن الحب" و"علاج الحب" لأفيديوس.

وقد أثر هذا الإدراك العام للحب على كثير من كتاب العصور الوسطى وشعرائها.

2٠ القصة في عصر النهضة الكلاسيكية[1]:

وفي هذا العصر ظهر نوعان من القصص:

أ- **قصص الرعاة**: وهي قصص حب أبطالها من الطبقة الأرستقراطية ظهرت في إيطاليا، وإسبانيا، وفرنسا، وتبدو إلى الواقع أقرب من قصص الفروسية، فأمكنتها واقعية، وحوادثها إنسانية.

ب- **قصص الشطار**: وقد ظهر هذا اللون في إسبانيا في القرنين السادس والسابع ثم انتشرت في أوربا. وقد خطت خطوات واسعة نحو المجتمع، فحملت تقاليد، وعادات الطبقة الفقيرة، وقد تأثرت بالمقامات العربية كمقامات الهمذاني الحريري التي عرفت في الأدب العربي، وقد قضت هذه القصص على قصص الرعاة، فقربت القصة من الواقع، وخلصتها من الطابع الملحمي، فظهرت قصص العادات والتقاليد.

وبعد القرن الثامن عشر احتلت القصة مكانا مرموقا، فقد شهد هذا العصر مولد القصة القصيرة، وكان ظهور شعب قارئ هذا القرن من العوامل الفعالة في رواجها وازدهارها، ويحدثنا (روبرت لدل) عن خطورة ما قامت به القصة في هذا القرن فيقول : «ولقد نجحت القصة في تصوير الشخصية، وهي تعمل

[1] علي أحمد محمد العريني: ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي، مرجع سابق، ص151.

وتتحرك أكثر من المسرحية. والعقول التي كان من الممكن أن تجذبها المسرحية في العصور الأخرى اجتذبها القصص»، فنتج ما يسمى بالقصص ذات القضايا الاجتماعية.

٠3 القصة عند ظهور الحركة الرومانتيكية، والواقعية[1]:

وبظهور الحركة الرومانتيكية ظهر نوعان من القصة:

أ- **القصة الاجتماعية**: والتي تمثل تطورا طبيعيا لقصص العادات والتقاليد، ومن ثم أنصفت الحركة الرومانتيكية الفرد وإعطائه حقوقه، كما ظهر طابع النقد الاجتماعي.

ب- **القصة التاريخية**: وكانت تطورا لإحياء التاريخ الوطني عند الرومانتيكيين، ومن أشهر كُتابها (والتر سكوت)، ثم سارت القصة نحو التقدم، والازدهار في ظل الواقعية، والتي خلفت المذهب الرومانتيكي، والتي تفرض على الكاتب ملاحظة ما يحيط به من مظاهر طبيعية وإنسانية، ومن ثم كانت مادة القصة مشاكل المجتمع وقضاياه.

ثالثاً: القصة في الأدب العربي القديم[2]:

لم يكن الفن القصصي جنسا أدبيا مستقلا بذاته في الأدب العربي القديم، وإنما نراه مبثوثا في القصائد الشعرية في العصر الجاهلي كشعر طرفة بن العبد، أو يذكر نثراً في صور قصص صغيرة، أو في صورة أساطير، وأسمار كالقصص الديني الذي سيق عن لقمان، وملوك حمير، والأمثال، وأيام العرب، وقد أطلق على هذا اللون بالقصة المروية.

وفي ظل الإسلام برزت قصص الوعظ، وكتابة السير، والتاريخ، ثم أخذت تتطور القصة حتى ظهرت المقامات، كما ظهر في القرن السادس الهجري القصص الشعبي. ومن أهم القصص في ظل الإسلام، الآتي:

---

[1] علي أحمد محمد العريني: ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي، ص152.

[2] المرجع نفسه: ص153.

1. ألف ليلة وليلة:

ترجمت قصص حكايات ألف ليلة وليلة من الفارسية إلى العربية، وكانت تعرف باسم (هزاز أفسانة) أي ألف خرافة، وقد ترجمت إلى الفرنسية، وغيرها من الآداب الأوربية منذ القرن الثامن عشر، وكان لها تأثيرها في الأدب الأوربي في مسرحياته وقصصه، وشعره الغنائي، ثم تعود إلينا في الطابع الأوربي الرومانتيكي لتؤثر في أدبنا العربي من جديد في مثل مسرحية (شهرا زاد) لتوفيق الحكيم، ومسرحية شهريار لعزيز أباظة. وهكذا كانت قصص ألف ليلة وليلة مصادر إلهام لكثير من الشعراء على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، ومذاهبهم الأدبية.

2. المقامات:

يقال: إنّ أول من أنشأ المقامات في الأدب العربي هو العالم اللغوي أبو بكر بن دريد (ت: 321 ه)، فقد كتب أربعين مقامة كانت هي الأصل لفن المقامات، ولكن مقاماته غير معروفة لنا. ثم جاء بعده العالم اللغوي أحمد بن فارس (ت: 395 ه)، فكتب عدداً من المقامات أيضاً . ثم جاء بعده بديع الزمان الهمذاني، وكتب مقاماته المشهورة، وقد تأثر فيها بابن فارس حيث درس عليه، ويعتبر بديع الزمان هو الرائد الحقيقي للمقامات في الأدب العربي. ثم جاء بعده كتاب كثيرون، أشهرهم أبو محمد القاسم بن على الحريري صاحب المقامات المشهورة بمقامات الحريري، ثم كثر كتاب المقامات كالزمخشري العالم اللغوي المفسر، وقد سميت مقاماته أطواق الذهب، وابن الأشتركوني السرقسطي الأندلسي (ت: 853ه)صاحب المقامات السرقسطية، وبطلها المنذر ابن حمام، راويها السائب بن تمام، ومقامات الإِمام السيوطي.

وفي العصر الحديث أنشأ محمد المويلحي حديث عيسى بن هشام، وناصيف اليازجى (مجمع البحرين(وقد ذهب بعض الباحثين: أن المقامات قد انتقلت إلى الأدب العربي من الأدب الفارسي. وهذا الرأي مرجوح، فإنّ المقامات فن عربي النشأة، وقد انتقلت بعد ذلك إلى الأدب الفارسي بفضل بديع الزمان

الهمذاني؛ فالأدب الفارسي تأثر في مقاماته بالأدب العربي، ثم تأثر بالمقامات الأدب الأوربي في (قصص الشطار)، وقد ظهر هذا اللون في إسبانيا في القرنين السادس والسابع ثم انتشرت في أوربا.

3. رسالة الغفران لأبي العلاء المعري:

وتعد لونا من النقد الموضوعي، وعبّر فيه أبو العلاء عما جاش بداخله من مشكلات الفكر والعقل والفلسفة في العصر الذي عاش فيه. وقد برز فيها جليا سبق الشاعر في هذا المجهول، ويرى العديد من الباحثين أن دانتي الإيطالي في الكوميديا الإلهية قد تأثر بالمعري لسبق أبي العلاء عليه زمنا وتأليفا، وأيضا لتأثر الأدب الأوربي بالأدب العربي عن طريق الأندلس، والحروب الصليبية.

4. التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي:

وهي مغامرة من نسج الخيال في عالم الجن، ويلتقي فيها الكاتب بشياطين السابقين من الشعراء، وتدور بينهم مناظرات ومحاضرات ومحاورات تتعرض لكثير من القضايا الفكرية والأدب، ويبدو جليا تأثره بحادث الإسراء والمعراج، وقيل تأثر برسالة الغفران للمعري.

5. القصة الفلسفية (حي بن يقظان) لابن سينا وابن طفيل:

وحي وهو العقل الفعال، ويقظان هو المولى عز وجل الذي صدر عنه هذا العقل الحي الدائم، وترمز إلى طلب الإنسان للمعرفة مستعينا بالعقل المؤثر الذي يهديه عن طريق المنطق، والفلسفة، ويحذره من خداع الحواس. وقد تأثر الأدب العبري بهذه القصة، ثم ترجمت إلى الإنجليزية، والفرنسية، والروسية.

أما قصة حي بن يقظان عند ابن طفيل، فتصور قصة طفل يسمى حي بن يقظان ربته غزالة حسبته رضيعها المفقود، ثم لما كبر أخذ يفكر فيما وراء الطبيعة حتى اهتدى إلى وجود الله، والتقى في الجزيرة بمتصوف آخر يسمى (أبسال) فتعارفا، وعلمه أبسال اللغة، والأديان السماوية. وقد حاول كلا من أبسال وحي بن يقظان أن يهديا الناس إلى الحقائق اللذان توصلا إليها فلم يفلحا. وقد تأثر ابن طفيل بابن سينا، ولكنه امتاز بالنضج في الصياغة الأدبية.

القصة لون من ألوان النثر الذي يتناول وصف الحياة في صورها المتباينة بما فيها من آلام وآمال وحب وبغض ووفاء، وغير ذلك، يقصها القاص بأسلوب رقيق رشيق يعتمد فيه على الحقيقة والخيال والتصوير المثير، فالقصص مجموعة من نصوص بنائية تشف عن مشاعر فنية فردية، تكمن قيمتها في تصوير تلك المشاعر.

وقد ظهرت القصة منذ القدم، وتطورت عبر العصور، وتأثرت بالحركة الرومانتيكية والواقعية، لظاهرة التأثير والتأثر للأجناس الأدبية في الآداب القومية والعالمية، أما الأدب العربي، فهو غني عن التعريف بانتشار القصة بين طيات مؤلفاته الأدبية، والتي كان لها تأثير قوي على الآداب العالمية، منها: ألف ليلة وليلة، المقامات، رسالة الغفران، والقصة الفلسفية (حي بن يقظان) لابن سنا وابن طفيل.

المصادر والمراجع:

1- علي أحمد محمد العريني: ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي، دار الخريجي، الرياض، (د ط)، 1980م.

المحاضرة الثالثة عشر

مباحث الأدب المقارن: علم الصورة

المنهج في استخراج صورة الآخر في الأدب

تمهيد:

علم الصورة أو ما يسمى بالصورلوجيا مبحث من مباحث الأدب المقارن، يهتم بدراسة وتحيل ورصد الصورة الثقافية، التي تكوّنها الشعوب عن بعضها البعض، في سياق شروط موضوعية معينة. وتسمى بعلم الصورة، والصورائية، والصورية أو الصوريات.

أولاً: مفهوم علم الصورة:

يعرفها سعيد علوش بقوله: «الصورلوجيا اصطلاح ظهر في الأدب المقارن، لشير إلى دراسة صورة شعب عند آخر، باعتبارها صورة خاطئة»[1].

ويعرفها دانيل هنري باجو أنها: «في المعنى المقارني، يستدعي مفهوم الصورة تعريفا أو على الأصح فرضية عمل يمكن أن تصاغ على الشكل التالي: كل صورة تنبثق عن إحساس، مهما كان ضيئلا (بالأنا) بالمقارنة مع الآخر، و(بهنا) بالمقارنة مع مكان الآخر، الصورة هي إذن تعبير أدبي أو غير أدبي عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي»[2].

ترجع بدايات علم الصورة إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، عند زيارة الأديبة الفرنسية مدام دي ستال لألمانيا، وإقامتها بها لفترة طويلة، فتعرفت على الشعب الألماني، إذ اكتشفت ما هو مخالف تماما للصورة المتشكلة لدى الفرنسيين عن الألمان، فكتبت كتاباً سمته "ألمانيا"، سعت فيه إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان وبلادهم وثقافتهم، فيمكن أن نعد هذا الكتاب بداية ما

---

[1] سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص137.

[2] دانيل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد العرب، سوريا، ط1، 1999م، ص91.

يعرف بالدراسة الأدبية للآخر (الصرولوجيا)، وقد عدت الصرولوجيا من قبل بعض الأصول الأدبية والذاتية المحايثة للصورة بمثابة مبحث يستهدف أولاً وقبل كل شيء تبديد الآراء الخاطئة عن الجماعات الإثنية والعرقية واللغوي والقومية، ومن الذين عرفوا الصرولوجيا بيير رونيل، يقول: «أنّها علم جديد أفضت إليه دراسة محكيات الرحلة.»

وهنري باجو سمى هذا العلم بالصورولوجيا الأدبية، وسعى إلى تخليصه من علوم أخرى غير الأدب، كالسوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا، والاثنولوجيا، وغيرها من العلوم، فيقول: «الصرولوجيا هي دراسة الأجنبي في أثر أو أدب ما، ويعني بذلك النقل الأدبي للصورة، أي أدبيتها وفنيتها، وهذا ما لا يهتم به عالم الاجتماع أو المؤرخ.»

ويقول هنري باجو: «وهكذا فالصورة الأدبية هي مجموعة الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي، التي تُتخذ في خضم التكوينين الأدبي والاجتماعي.»، فهي تقضي تفاعل طرفين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين (الأنا والآخر)، ولا تتضح صورة الآخر إلاّ من خلال طبيعة العلاقة التي تنسجها الأنا معه بطريقة إيجابية أو سلبية[1].

اتفق كتاب الأدب المقارن على صحة انتماء صورة أو صور شعوب في آداب الشعوب الأخرى إلى الدرس المقارن، ففي سنة 1930م قدم اسكولي رسالة بعنوان "بريطانيا العظمى أمام الرأي العام الفرنسي في القرن 17م"، وفي سنة ١٩٧٤م قد جان ماري كاري رسالة "الكتاب الفرنسيون والسراب الألماني 1800-1940م"، وجاء بعده ميشال كادو برسالة عنوانها "صورة روسيا في الحياة الثقافية الفرنسية"، وقدّم ماريوس فرانسوا غويار رسالة أكثر وضوحاً بعنوان "صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية من 1914إلى 1940م".

وعليه، يمكن تقسيم صور الشعوب إلى قسمين:

[1] دانيل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ص89.

الصورة الأولى: تتمثل في تقديم شعب في أدبه ولغته، مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أو المرأة في الأدب المصري أو الأدب الجزائري، أو صورة الزنجي في الأدب المصري، وهذا النوع من الدراسات لا يتعدى الإطار القومي أو اللغوي.

الصورة الثانية: تتمثل في تقديم صورة شعب في أدب شعب آخر يختلفان في اللغة، كصورة الجزائر في الأدب الفرنسي لشارل تليار، وصورة الإنجليز وطباعهم في أدب فولتير.

وعلى المستوى العربي، فقد أرجع سعيد علوش ذلك إلى مجموعة من الأسباب، منها الظاهرة الاستعمارية، على الرغم من جانبها السلبي إلاّ أنها جمعت حولها دراسات أدبية وسوسيولوجيا صورلوجيا جديرة بتتبعها من زاوية علاقة الأنا بالآخر (المستعمَر بالمستعمِر)[1].

كما أن كتب الرحّالات العربية قد هيأت بوعي أو عن لا وعي ولادة الصرولوجيا التي كانت مصاحبة لانبثاق الوعي الوطني، الذي اخذ في تأويل معنى الآخر (الأجنبي) بطريقة مغرقة في الأسطورية.

مثل: ما وصلنا من تراث الرحالة العرب الأوائل، كابن بطوطة، الإدريسي، ابن جبير، أحمد بن فضلان، حسن المراكشي، وغيرهم، والذين ساهمت رحلاتهم وكتاباتهم حول البلدان التي زاروها في إرساء الدعائم الأولى لهذا العلم على مستوى العربي، فيمكن القول أنه ليس علماً جديداً على الحضارة العربية.

ثانياً: المنهج في استخراج صورة الآخر في الأدب[2]:

تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب، مبحث أو مجال من مباحث ومجالات الأدب المقارن، ومن المعلوم أن الأدب قد سجل مشاعر الأمة وآرائها، ومن الآراء ما يتعلق الأمة وصلتها بغيرها أو بالآخر والصور التي كونتها لنفسها، والباحث يهتم بإبراز هذه الصور كاملة كما تنعكس في مرآة الأدب القومي لأمة من الأمم.

---

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م، ص150.

[2] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط9، 2008م، ص260.

ويمكن تحديد منهج استخراج صورة الآخر في الأدب، في النقاط التالية:

١- يبدأ الباحث ببيان الطريقة التي تكونت بها أفكار أمة ما في أدبها عن الشعب، والفضل يرجع إلى المهاجرين والرحّالة من الكتاب؛ لأنهم ينقلون إلى أممهم صور ما شاهدوا في البلاد الأخرى، وهم يشرحونها بما يتماشى مع غايتهم، وكما تمليه عليهم أحوالهم النفسية والاجتماعية التي هاجروا فيها.

مثل: مدام دي ستال، فقد هاجرت إلى ألمانيا بسبب ما عانته من طغيان نابليون في فرنسا، فكانت تنشد إلى هجرة لبلد يتمتع بالحرية، فجاءت كتاباتها مشوبة بنوع من المثالية، فأثرت في الكثير من الكتاب والرحالة الفرنسيين.

٢- على الباحث أن يتعرض لتحديد ما رآه الرحالة من البلاد الأخرى، فمدام دي ستال، لم تر من ألمانيا غير رجال الأدب من المجتمع الارستقراطي، وبعض رجال السياسة والفلاسفة.

وكذلك أحمد شوقي لم ير إلاّ بعض المدن التي زارها زيارة عابرة في إسبانيا، ولم يهتم إلاّ بالحديث عن إسبانيا المسلمة وآثارها.

والباحث يجب عليه أن يرينا كيف رأى هؤلاء الرحالة البلد الذي رحلوا إليه، ومن هنا يتعرض لشرح آرائهم فيه وتحليلها، فتكون دراسته هذه ما هي إلاّ وسيلة لتقويم صور البلد الأدبية التي رُسمت بذاكرة هؤلاء الرحالة في أدبهم القومي.

٣- ينتقل الباحث بعد ذلك إلى دراسة صدى آراء الرحالة من الكتاب أبناء أمتهم ممن تحدثوا عن نفس البلد أو أرادوا وصفه، وتقديم نماذج بشرية لأهله، أيا كان الجنس الأدبي الذي تحدثوا فيه عن ذلك من مسرحية أو قصة أو رسائل، وبذلك ترتسم أجزاء الصورة الأدبية للبلاد والشعوب الأجنبية.

المصادر والمراجع:

1- دانيل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد العرب، سوريا، ط1، 1999م.

2- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م.

3- سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

4- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط9، 2008م.

المحاضرة الرابعة عشر

مباحث الأدب المقارن: صورة الأنا في أدب الآخر والعكس

تمهيد:

يُعرّف مصطلح الآخر بأنه نقيض الذات أو الأنا، وقد شاع هذا المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة ، خاصة عند جان بول سارتر وميشيل فوكو، وجاك لاكان وإيمانويل ليفيناس، وغيرهم، وأنه تصنيف استبعادي يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة او مؤسسة، سواء كان النظام قِيَماً اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية، أو ثقافية، ولهذا فهو مفهوم مهم في آليات الإيديولوجيا، فإنّ تناول الآخر يكون من كل الزوايا التي تختلف معها الذات الناظرة أو الدراسة، وفي كل الحالات لن تكون تلك الصورة طبق الأصل للواقع، إذ أن كل كاتب ينظر إلى الآخر من زاوية تخالف كتابا آخرين، فهو يصنع صورة جديدة للآخر توافق خلفيته المعرفية والثقافية وحتى الشعورية.

أولاً: مفهوم الأنا والآخر:

1-مفهوم الأنا:

الأنا: «الوعي بالذات بما هو هوّية مخصوصة لا يبنى إلا ضمن تفاعل متين مع غيره، إنه لا يدرك نفسه إلا بالاعتراف به من لدن وعي الآخر بالذات، ولكن للتخلص من هذه التبعية يقوم الوعي بالذات بنفسه على أنه واحد، ويقضي الآخر إن كل واحد يروم إلغاء الآخر حتى يحصل على اليقين بالذات»[1]، فالذات أو الأنا مرتبة بحياة الفرد الشخصية.

2-مفهوم الآخر:

الآخر: «عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الأخرين، وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر أيضاً، أي في حالة أن

[1] الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص341-344.

تكون (الأنا) ترتبط بعلاقة اختلاف، سواء في الجنس أو الفكر، أو الانتماء مع (أنا الأخرى)، تكون الأخيرة هي الآخر»[1].

ثانياً: العلاقة بين الأنا والآخر:

يمكن تحديد العلاقة بين الأنا والآخر فيما يلي[2]:

الهوس: اعتبار ثقافة الآخر (الثقافة المنظور إليها) بالنسبة للكاتب أو جماعة متفوقة حتماً على ثقافة الأنا (الثقافة الناظرة)، أي الثقافة الأصلية، هذا التفوق يؤثر جزئياً أو كلياً في الثقافة الأجنبية المنظورة، ومن نتيجة ذلك بالنسبة للثقافة الأصلية أن الكاتب أو الجماعة تعدها أقل مستوى، وهو ما يعزز الذات الشعور بالضعف والصغار إزاء الآخر، فهناك رؤية سلبية إنتقاصية للثقافة الأصلية.

الرهاب: إن الرهاب عكس الهوس، ويؤدي إلي الواقع الأجنبي متدنياً مقابل تفوق الثقافة الأصلية، أي تفوق ثقافة الأنا متفوقة على ثقافة الآخر على سبيل المثال: الرهاب الألماني من فرنسا في لحظة انكسار الألمان وتقدم الفرنسيين، والذي كان نتيجة طبيعية للوهم اللاتيني مقابل البربرية الجرمانية.

التسامح: وفي هذه الحالة ينظر إلى واقع الأجنبي، ويحكم عليه بصورة إيجابية، ويدرج ضمن الثقافة الناظرة التي تعد بدورها إيجابية، ومكملة للثقافة المنظورة، والتسامح هو السبيل الوحيد للتبادل الثقافي المثمر في الحوار الحضاري البناء.

لكن لا يجب أن نخلط التسامح مع الهوس؛ لأن الهوس يعيش على الاستيعارات (سواء تعلق الأمر بالأفكار أو الملابس)، أما التسامح، فيعيش على المعارف المتبادلة والتبادلات النقدية، فإن المثاقفة الآلية التي يفرضها الهوس تتعارض مع حوار الثقافات، الذي بدوره يطوره التسامح في حين الرهاب يفترض إبعاد

---

[1] عمرو علي عبد العلام: الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع والمعلومات، ط1، 2005م، ص17.

[2] دانيل هنري باجو: الأب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد العرب، سوريا، ط1، 1999م، ص107-108.

الآخر وموته الرمزي، وإن التسامح يحاول فرض الطريق الصعب الموجب التي تمر عبر الاعتراف بالآخر الذي يعيش إلى جانب الأنا، وفي مقابلها لا متفوقا ولا متدنيا، ولكنه متميزاً ولا يستغنى عنه[1].

المصادر والمراجع:

1- دانيل هنري باجو: الأب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد العرب، سوريا، ط1، 1999م.

2- الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

3- عمرو علي عبد العلام: الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع والمعلومات، ط1، 2005م.

[1] المرجع السابق: ص108.

خـــاتمـــــة

خـــاتمـــة:

تأثر الأدب المقارن في نشأته وتطوره بعوامل مختلفة، ترجع إلى التوجهات الثقافية أو الفكرية، فالأدب المقارن كغيره من العلوم أو المجالات المعرفية شهدت مفاهيمه ومناهجه وميادينه تغيرات جوهرية منذ نشأته في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وعليه، فقد تعددت تعريفات الأدب المقارن بتعدد المرجعيات والاتجاهات، فمصطلح الأدب المقارن هو مصطلح إشكالي، والدراسات الأدبية المقارنة، هي دراسات خاصة وليست عامة، أي ليست أدبا، وإنما دراسة منهجية مستقلة عن الأدب العام.

يرتبط ظهور الأدب المقارن بالقومية والاعتزاز بالثقافة المحلية عند جميع الشعوب، وفي كل الثقافات بما فيها الثقافة العربية. وإن الأدب العربي قد تبادل بدوره التأثير والتأثر مع الآداب الأخرى خاصة بعد انتشار الفتوحات الإسلامية، وازدهار الحياة الثقافية العربية، بانفتاحها على الثقافات المجاورة والوافدة، حيث لعبت الترجمة دوراً أساسياً في المبادلات الأدبية، وهذا ما نتج عنه ازدهار في بعض الأجناس الأدبية، وظهور بعضها الآخر وارتقاء في التفكير والتعبير الأدبي، الأمر الذي مكن الأدب العربي من أن يتبادل التأثر والتأثير مع الآداب الغربية في القديم والحديث.

المعرفة باللغات والإلمام بالثقافات المتنوعة، والاطلاع على المؤلفات الأدب بأجناسه الأدبية والتمكن من الدراسات التاريخية والنقدية شرط للباحث المقارن.

عرفت المدرسة الفرنسية بالمدرسة التاريخية؛ لأنها انطلقت من تاريخ الآداب وركزت على دراسة المؤثرات بالشواهد التاريخية.

عرفت المدرسة الأمريكية بالمدرسة النقدية؛ لأنها انفتحت على المقاربات النقدية من خلال البحث الداخلي للنصوص مع عدم حصرها لموضوعات الأدب المقارن في الأدب، بل تعدت إلى العلوم الأخرى.

يختلف كثير من الباحثين حول صفة المدرسة للممارسات العربية المقارنة، كونها لم ترقى إلى تقديم رؤية مستقلة ومميزة خاصة من الناحية النظرية.

المقارنة بين الآداب العالمية تؤكد على وجود نماذج بشرية متشابهة تؤسس لفعل المقارنة.

منحت نظرية الأجناس الأدبية لأن تكون الأجناس الأدبية مجالا للبحوث في الأدب المقارن.

كما أن علاقة الأساطير بالأدب تفرض على الباحث المقارن معرفتها من أجل تتبع تحولاتها عند الشعوب المختلفة.

وإن الأدب المقارن يهتم بدراسة وتحليل ورصد الصورة الثقافية التي كونها الشعوب عن بعضهم البعض.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1- إبراهيم شجاع سلطان: الأدب المقارن ودور الترجمة فيه، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2015م.

2- إبراهيم عوض: فصول في الأدب المقارن والترجمة، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2009م.

3- إبراهيم عوض: في الأدب المقارن، مباحث واجتهادات، المنار للطباعة والكمبيوتر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2006م.

4-أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1990.

5- أحمد محمد علي حنوط: في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربية في المقارنة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2007م.

6- بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

7- حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1999م.

8- رامي فواز أحمد المحمودي: النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

9- ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1972م.

10- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987م.

11- سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

12- شهيرة حرود: محمد غنيمي هلال والمنهج المقارن، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د ت ط).

13- طاهر أحمد مكي: الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

14- الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

15- طلال حرب: أولية النص، نظرات في القصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

16- طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1991م.

17- عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور عربي، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، مصر، (د ط)، 1997م.

18- عبده الراجحي: محاضرات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م .

19- عبده عبود: الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1999م.

20- عبده عبود: هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1995م.

21- علي أحمد محمد العريني: ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي، دار الخريجي، الرياض، (د ط)، 1980م.

22- عمرو علي عبد العلام: الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع والمعلومات، ط1، 2005م.

23- كارم محمود عزيز: الأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم، دار دورا برنيت للطباعة، ط1، 2001م.

24- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، (د ط)، 2007م.

25- محمد السعيد جمال الدين: الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار القلم، القاهرة، ط3، 2003م.

26- محمد الصادق عفيفي: النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1972م.

27- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، (د ت).

28- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط9، 2003م.

29- محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط ت).

30- محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط).

31- محمد غنيمي هلال: النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، دار نهضة مصر، (د ط)، 1957م.

32- مصطفى فاروق عبد العليم، محاضرات في الأدب المقارن، ط1 ، 2009 م.

المراجع باللغة الأجنبية :

P.Brunel,Cl.Pichois,AM Rousseou.qu'est ce que lalitterature comparé ? Armand colin. Paris.1983. P150

المراجع المترجمة:

1- ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، ترجمة محمد يونس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د ط)، 1987م.

2- بول فان تيغم: الأدب المقارن، ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي، مصر (د ط ت).

3- دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 1999.

4- بيير برونييل: ما الأدب المقارن؟ ترجمة عبد المجيد حنون وآخرون، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، -(د ط)، 2005.

5- رونيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987م.

6- رنيه وليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1987م.

ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988م.

المعاجم:

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (س ط ر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

الدوريات:

2- حيدر خضري: الترجمة السلافية والدرس المقارن، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، إيران، العدد 10، 2008م.

3- خليل موسى: مفهوم الـتأثير في الأدب المقارن، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، المجلد 32، العدد 132، 2007م.

4- عبد النبي اصطيف: المدرسة السلافية والأدب المقارن، دراسات، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد آيار ، 2007م.

5- عبده عبود: الأدب المقارن، الاتجاهات النقدية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الأول، يوليو سبتمبر، 1999م.

6- عطية عامر: تاريخ الأدب المقارن في مصر، مجلة النقد الأدبي فصول، المجلد الثالث، العدد الرابع، 1983.

7- محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 17، 2017م.

المطبوعات الجامعية:

1- وردة حلاسي: محاضرات في مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قالمة، الجزائر، (د ط ت).

المواقع الإلكترونية:

1- يسرى عبد الغني عبد الله: المبادلات الأدبية بين الأمم (رؤية أدبية مقارنة)
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/09/23/145977.htm

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	04
المحور الأول	
الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور	
المحاضرة الأولى	07
الأدب المقارن: المفهوم والنشأة والتطور1	07
تمهيد	07
أولاً: مفهوم الأدب المقارن	07
ثانياً: نشأة الأدب المقارن وتطوره	10
ثالثاً: أهمية الأدب المقارن	12
المحاضرة الثانية	
مقومات البحث المقارن	15
تمهيد	15
أولاً: مجالات تتصل بموضوعات الأدب	15
ثانياً: مقومات تتصل بالأدب في موضوع المحاكاة والمقارنة	17
ثالثاً: عدة الباحث المقارن	18
المحور الثاني	
مدارس الأدب المقارن	
المحاضرة الثالثة	
المدرسة الفرنسية	22
تمهيد	22
أولاً: أبرز رواد المدرسة الفرنسية	22

ثانياً: مبادئ الدراسة المقارنة عند المدرسة الفرنسية	23
ثالثاً: المآخذ على المدرسة الفرنسية	24
المحاضرة الرابعة	
المدرسة الأمريكية	26
تهيد	26
أولاً: تأسيس المدرسة الأمريكية	26
ثانياً: أسس الدراسة المقارنة عند المدرسة الأمريكية	27
ثالثاً: أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية	28
رابعاً: المآخذ على المدرسة الأمريكية في مجال الدرس المقارن	28
المحاضرة الخامسة	
المدرسة السلافية	30
تمهيد	30
أولاً: نشأة وتطور المدرسة السلافية	30
ثانياً: أسس ومبادئ المدرسة السلافية	32
ثالثاً: الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة السلافية	33
المحاضرة السادسة	
المدرسة العربية1	35
تمهيد	35
أولاً: المقارنة الأدبية في التراث العربي القديم	35
ثانياً: المقارنة الأدبية في الأدب العربي الحديث	37
المحاضرة السابعة	
المدرسة العربية 2	44

تمهيد	44
الأدب المقارن في الجزائر	44
المحور الثالث	
مباحث الأدب المقارن	
المحاضرة الثامنة	
رحلة الآداب	48
تمهيد	48
أولاً: العوامل الخاصة لانتقال الأدب	48
ثانياً: العوامل العامة لانتقال الأدب	55
المحاضرة التاسعة	
التأثر والتأثير	57
تمهيد	57
أولاً: ميادين الاتصال والتأثيرات الأدبية	57
ثانياً: أنواع التأثير	59
المحاضرة العاشرة	
النماذج البشرية	64
تمهيد	64
أولاً: مفهوم النماذج البشرية	64
ثانيا: أنواع النماذج البشرية	65
المحاضرة الحادية عشر	
الأجناس الأدبية (الأدب والأسطورة)	69
تمهيد	69

أولاً: مفهوم الأسطورة	69
ثانياً: خصائص الأسطورة	71
ثالثاً: وظائف الأسطورة وأنواعها	72
رابعاً: علاقة الأسطورة بالأدب	74
المحاضرة الثانية عشر	
الأدب والقصة الفلسفية	77
تمهيد	77
أولاً: مفهوم القصة	77
ثانياً: القصة في الآداب الغربية وتطورها	79
ثالثاً: القصة في الأدب العربي القديم	81
المحاضر الثالثة عشر	
علم الصورة، والمنهج في استخراج صورة الآخر في الأدب	85
تمهيد	85
أولاً: مفهوم علم الصورة	85
ثانياً: المنهج في استخراج صورة الآخر في الأدب	87
المحاضرة الرابعة عشر	
صورة الأنا في أدب الآخر والعكس	90
أولاً: مفهوم الأنا والآخر	90
ثانياً: العلاقة بين الأنا والآخر	91
خاتمة.....	94
المصادر والمراجع	97
فهرس الموضوعات	102